حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

الزمن النحوي في رواية «قمر في بيت دراس» للروائي عبد الله تايه:
دراسة نحوية دلالية

Grammatical Tense and its Semantics in Abdullah Tayeh's Novel "A Moon in Beit Dras"

يوسف محمد علي البطش

قسم اللغة العربية - جامعة الأقصى

غزة - فلسطين المحتلة

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

مجلس النشر العلمي

ISSN: 1560 - 5248

الرسالة 649 - الحولية 44

1445 هـ/يونيو 2024 م

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

فصلية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل
تعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في تخصصات
العلوم الإنسانية والاجتماعية

الحولية الرابعة والأربعون
الرسالة التاسعة والأربعون بعد المئة السادسة
1445 هـ/ 2024م

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية – جامعة الكويت

هيئـة التحريـر

- **أ.د. تغريد محمد القدسي - غبرا**
  رئيسة هيئة التحرير
  قسم دراسات المعلومات - جامعة الكويت
  Taghreed.alqdsi@ku.edu.kw
- **أ.د. باقر سليمـان النجار**
  جامعة البحرين - البحرين
  أستاذ زائر بقسم الاجتماع - جامعة الكويت
  baqer.alnajjar@ku.edu.kw
- **أ.د. نعمان محمود أحمد جبران**
  جامعة إربد - الأردن
  أستاذ زائر بقسم التاريخ - جامعة الكويت
  numan.jubran@ku.edu.kw
- **أ.د. عدنان يوسف العتـوم**
  قسم علم النفس - جامعة اليرموك - الأردن
  atoum@yu.edu.jo
- **أ.د. مشاعل الحملي**
  قسم اللغة الإنجليزية وآدابها - جامعة الكويت
  mashael.alhamly@ku.edu.kw
- **د. عبد الله محمد الجسمي**
  قسم الفلسفة - جامعة الكويت
  abdulla.hasan@ku.edu.kw
- **د. إبراهيم ناجي الهدبان**
  قسم العلوم السياسية - جامعة الكويت
  ibrahim.alhada@ku.edu.kw
- **د. أحمد مبارك الحصم**
  قسم الجغرافيا - جامعة الكويت
  ahmed.hassam@ku.edu.kw
- **د. أسعد هاشم الصالح**
  رئيس قسم ثقافات ولغات الشرق الأوسط جامعة أنديانا
  الولايات المتحدة الأمريكية
- **أ. مهـا إبـراهيـم المسعد**
  مديرة التحرير - جامعة الكويت
  maha.almsad@ku.edu.kw

الهيئـة الاستشارية

- **أ.د. إبراهيـم السعافيـن**
  قسم اللغة العربية - الجامعة الأردنية
- **أ.د. حمدي حسن أبو العينين**
  كلية الإعلام - جامعة مصر الدولية
- **أ.د. سـاري حنفـي**
  رئيس الجمعية الدولية لعلم الاجتمـاع
  الجامعة الأمريكية - بـيروت
  sh41@aub.edu.lb
- **أ.د. عبد الله الوليعي**
  قسم الجغرافيا - جامعة الملك سعود
- **أ.د. مـأمـون فنـدي**
  مدير معهد لندن للدراسات الإستراتيجية
  المملكة المتحدة
- **أ.د. سليمان حوامدة**
  جامعة شمال تكساس
  Suliman.hawamdeh@unt.edu
- **أ.د. مهى عبد المجيد زراقط**
  كلية الاعلام - الجامعة اللبنانية
  Maha.zaraket@ul.edu.lb

قواعد النشر في حَوْليّات الآداب والعلوم الاجتماعيَّة

- حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية: فصلية تنشرُ البحوثَ والدِّراساتِ الأصيلةَ باللّغتَيْن العربيَّةِ والإنجليزيَّة في مجال العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة التي يتوفر فيها ما يأتي:
- أنْ تُمثِّلَ الدِّراسةُ إضافةً جديدةً في حقل التّخصّص.
- لم يسبق نشر الدراسة بأي صورة كانت، ولم يسبق أيضًا تقديمها للنشر إلى جهة أخرى أثناء ورودها إلى الحوليات. ويلتزم الباحث بكتابة إقرار وتعهد بأن البحث المقدم لم يسبق نشره في أي وعاء نشر، أو أرسل إلى جهة أخرى.
- ألا يقل عدد كلمات الدراسة عن (15000) كلمة، شاملة المراجع والهوامش والجداول (بحدود 50 صفحة) وألا يزيد عدد الكلمات عن (60000) كلمة في حدود 200 صفحة.
- يطبع البحث بواسطة معالج النصوص Microsoft Word وعلى مسافة ونصف، وبنط Simplified Arabic 14 للبحوث باللغة العربية، وعلى مسافتين، وبنط Times New Roman 12 في حالة البحوث باللغة الإنجليزية. على أن يكون عنوان البحث معبراً عن الدراسة وبحدود 15 كلمة.
- يرفق الباحث ملخصاً للبحث، مطبوعًا باللغتين العربية والإنجليزية، في حدود (250) كلمة. على أن يحوي ملخص البحث: هدف الدراسة وأسئلتها، منهج الدراسة المستخدم، أبرز النتائج المستخلصة وأهم الإستنتاجات، إضافة إلى الكلمات الدالة (المفتاحية).
- يرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة، مطبوعة باللغتين العربية والإنجليزية، تشمل أهمّ مؤلفاته وأبحاثه.
- تقدم الخرائط والأشكال والرسوم (إن وجدت) بأصولها الصالحة للطباعة بصيغة JPG، وبمستوى دقة 600 × 800.
- في حالة رغب الباحث بنشر الصور أو الخرائط أو الأشكال البيانية الملونة يلتزم بدفع تكاليفها.
- يراعي الباحث عند كتابة البحث الالتزام بالطبعة الأخيرة (السابعة) من نظام جمعية علم النفس الأمريكية American Psychological Association (APA7) من حيث كتابة المراجع والهوامش في متن البحث، إضافة لقائمة المراجع. على الوجه الموضح أدناه.
- كتابة المرجع في المتن: اسم العائلة للمؤلف متبوعًا بفاصلة، ثم سنة النشر. (يرجى الرجوع إلى دليل التوثيق وفقًا لنظام (APA7).

مثال (Courtois, 2001)

- قائمة المراجع: يرجى الرجوع إلى دليل التوثيق وفقًا لنظام (APA7) للتفاصيل.

Jones, J. (2005). Writing with style. Style Writing Journal, 12 (6),1433

ويمكن زيارة موقع APA لمعرفة القواعد الخاصة بنظام (APA7) على:

http://www.apastyle.org

- يجب أن تشتمل جميع البحوث على قائمة المراجع كاملة في نهاية البحث، على أن يكون بنط الكتابة بالنص الروماني (Times Roman Script).
- لمعرفة قواعد النشر وأخلاقياته الرجاء مراجعة موقع الحوليات الإلكتروني:

http://journals.ku.edu.kw/aass

شروط قبول البحوث في الحوليات:

- يجب أن يقدم البحث عن طريق نظام الـ OJS وليس البريد الإلكتروني؛ ليتسنى للحوليات البدء بالتقييم. - تقبل الحوليات البحوث التي تقدم إلكترونياً فقط من خلال الموقع:

http://journals.ku.edu.kw/aass

- لا تقبل مجلة الحوليات البحوث التي سبق نشرها بأي شكل أو وسيط.
- لا تقبل مجلة الحوليات نشر أبحاث الماجستير أو الدكتوراه أو أي مستلات منها.
- لا ترد ولا تسترجع أصول البحوث المقدمة للنشر، سواء نشرت أم لم تنشر.
- لا يجوز نشر البحوث مع جهات أخرى إلا بعد موافقة الحوليات على ذلك وإذا ثبت نشرها فستتخذ إدارة الحوليات الإجراءات القانونية المتبعة بهذا الشأن.
- يمكن للباحث نشر بحثه مع جهات أخرى، بعد الحصول على إذن كتابي سابق من رئيس التحرير، وبعد انقضاء ثلاث سنوات على نشره في الحوليات.
- يعرض البحث الذي تتوافر فيه القواعد المذكورة سابقًا وبعد موافقة هيئة التحرير، على محكمين إثنين لتقرير مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة، ويكون التحكيم ثنائي الحجب (Double Blind Review).
- ستحاول المجلة نشر البحوث بعد تحكيمها خلال مدة لا تزيد عن ستة شهور.
- تمنح المجلة للباحث ثلاثين نسخة مجانية مطبوعة من بحثه المنشور.
- ترسل جميع المراسلات الخاصة بالحوليات ما عدا البحوث، إلى رئيس التحرير عن طريق البريد الإلكتروني للمجلة.

رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب : 17370 الخالدية

رمز بريدي : 72454 ـ الكويت

P-ISSN: 1560-5248

E-ISSN: 2960-2114

http://journals.ku.edu.kw/aass

E-mail: aass@ku.edu.kw

كلمة رئيسة التحرير

يونيو هو الشهر الواقع منتصف العام، ولنا في مجلة حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية يعني الحولية، العدد، الذي يصدر مع منتصف كل عام. نحن نحاول جاهدين أن نطور نظامنا ونجعله ثابتا لتخرج أعدادنا بوقتها. وهذا تحد جدا كبير عندما نكون جزء من صناعة النشر وخاصة صناعة النشر العربية التي لا تزال ترزح تحت وطأة العالم التقليدي بينما عالم النشر الإلكتروني يتمدد ويفاجأنا يوما بعد يوم بالجديد وخاصة في مجال الذكاء الإصطناعي وقدراته المتطورة والمتزايدة. إن تحديات النشر عديدة يضاف لها صعوبات اكتشاف عالم الإنتحال والسرقة العلميين. إنها تحديات عالم النشر السريع ولكنها تحديات عالم مجتمع المعلومات وما يمتلكه هذا العالم من تقنيات ومهارات تزيد من هذا التحدي.

في هذه الحولية ككل حولية نشرت للآن عدة رسائل. نحن نحاول المحافظة على ست رسائل ضمن الحولية الواحدة ونحن ننشر أربع حوليات في العام الواحد. أي أننا ننشر بمعدل أربع وعشرين رسالة في العام الواحد. نحن نحاول كذلك الولوج للعالمية في طبيعة النشر، المحتوى والشكل. كل هذا يضيف إلى التحديات التي نواجهها في عالم النشر.

الرسالة الأولى في هذه الحولية **رقم 646 بعنوان: إمكانية تطبيق استراتيجية قيادة المحيط الأزرق لتحسين الأداء الأكاديمي والقيادي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت للأستاذ الدكتور سلطان غالب الديحاني من جامعة الكويت والدكتورة هدى الكندري من وزارة التربية في دولة الكويت كذلك.** تهدف هذه الدراسة إلى محاولة معرفة الأسس النظرية والفكرية لقيادة المحيط الأزرق، وإمكانية تطبيق استراتيجية قيادة المحيط الأزرق في جامعة الكويت كإستراتيجية حديثة متبعة. كذلك تحاول الدراسة تقصي مدى تطبيق هذه الإستراتيجية على تحسين الأداء الأكاديمي والقيادي في جامعة الكويت. ولقد أظهرت نتائج الدراسة إمكانية تطبيق هذه الاستراتيجية في جامعة الكويت.

الرسالة الثانية التي تحمل **رقم 647 وعنوان: الاتحاد الأوروبي بين مخاطر التفكك وديناميةالاندماج للأستاذ الدكتورغسان علي العزي من جامعة الكويت.** تحاول هذه الدراسة اختبار مقولة أن الاتحاد الأوروبي يتجه نحو التفكك والانهيار نتيجة

للأزمات المتراكمة التي تواجهه منذ الأزمة المالية العالمية عام 2008، وخاصة بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي (البريكست). كذلك تحاول الدراسة تبين ما إذا كان هناك من مخرجات تدفع باتجاه المزيد من الأزمات والمشاكل التي تسبب تفكك الاتحاد وتهدد وجوده. استنتجت الدراسة أن الاتحاد الأوروبي وفي كل مرة تواجهه مشكلة أو عقبة فإنه يتردد ويتخبط وذلك لأسباب مختلفة قد يكون أهمها أنه يجب أن ينال قبولا لدى 28 دولة تختلف بالنواحي السياسية والثقافية والاقتصادية. كل ذلك يزيد من تعقيد أي مفاوضات تحاول الوصول لحلول تترك الآخرين تحت اعتقاد أنها ستتفكك. لكنها تفاجئ وتنتهي باتفاقيات وقرارات باتجاه التكامل والاندماج الكلي. بل تعتبر الدراسة أن خروج بريطانيا من الاتحاد يصب كذلك في مصلحة الاندماج الكلي وليس التفكك.

الرسالة الثالثة في هذه الحولية **برقم 648 وبعنوان: تجليات مبادئ إدارة الجودة الشاملة في سورة القصص، قصة موسى نموذجاً للدكتور خالد محمد زغريت من جامعة حماة سوريا.** تحاول هذه الرسالة استقراء مظاهر إدارة الجودة الشاملة ومبادئها في القرآن الكريم وخاصة سورة القصص للبحث عن قدوة تؤثر في إدارة الجودة. كذلك تحاول النظر لهذا من خلال القصص وتحليل تجلياتها وكشف أهدافها. إضافة لذلك فالرسالة تبحث إمكانية جعل مبادئ إدارالجودة الشاملة في قصة موسى التي وردت في سورة القصص مثلا يقتدى به في الإدارة الحديثة.

أما الرسالة الرابعة فتحمل **الرقم 649 وعنوانها: الزمن النحوي في رواية "قمر بيت دراس" للروائي عبد الله تايه للدكتور يوسف محمد البطش من قسم اللغة العربية بجامعة الأقصى غزة فلسطين المحتلة.** وكما يمهرها الدكتور فهو يستخدم هذه الدراسة التي كتبها عبد الله تايه للكشف عن الزمن ودلالته في الرواية ناهيك عن قدرة الكاتب في استخدام الزمن للكشف عن الدلالات العديدة. ولقد عمد الكاتب إلي وصف وتحليل الزمن لملائمته لموضوع الدراسة. ولقد أظهرت دراسته أن الكاتب قد نجح بتوظيف قدراته في الكشف عن دلالات زمنية تخدم وتقوي سياق الرواية.

الرسالة الخامسة تحمل **رقم 650 وبعنوان: يتيمة ابن زريق: مقــاربة تداولية للدكتور سعيد بن عبدالله القرني من جامعة بيشة المملكة العربية السعودية.** تهدف هذه الدراسة إلى النظر في يتيمة ابن زريق وتحليلها وهي التي توصف بأنها من أهم ما كتب في علم اللسانيات.بما إن علم اللسانيات واللغات الإنسانية يهتم بدراسة

خصائص اللغات ويقارن بينها فإن أهمية هذه الدراسة تأتي مما تحاول أن تقدمه للقارئ. تنتهي الدراسة بالتركيز على توافر معايير تداولية في القصيدة.

أما الرسالة السادسة والأخيرة في هذه الحولية **برقم 651 وعنوانها: الدولة اليومية، والارتياب السياسي: بحث في الانثروبولوجيا السياسية للباحث الدكتور سيد محمد علي فارس جامعة بني سويف مصر.** تتكلم الدراسة عن الريبة السياسية كظاهرة عالمية توجد بكل مجتمع إنساني. ليس هناك أي حكومة تتمتع بثقة مواطنيها المطلقة وهذه حقيقة تتجلى لنا يوميا وخاصة بعد معركة "طوفان الأقصى". إلا أن هناك دليلا إمبيريقيا أي تجريبيا هو دلالة واضحة على بروز الريبة السياسية وانخفاض مستويات الثقة العالمية في دول عديدة تمت دراستها. ناهيك عن أن هذه الدول التي وفرت هذه المسوح التي أُجريت على مدى عقود من الزمن، وبنفس الوقت سجلت ارتفاع مستويات الريبة السياسية. من أمتع الدراسات التي تقصت معاني الريبة السياسية وتمثلاتها الثقافية، أبرز سماتها، توضيح تأثير تفاعلات المواطنين مع الدولة، التعرف على أهم تقييمات الأداء المؤسسي وتأثيراته على مستويات الثقة والريبة السياسية.

أ.د. تغريد القدسي-غبرا

رئيسة التحرير

Doi: https://doi.org/10.34120/aass.v44i649.1573
الرسالة (649)

قدمت في: 2022/6/19
أجيزت في: 2023/1/4

• **للاستشهاد:**

البطش، يوسف محمد. (2024). الزمن النحوي في رواية "قمر في بيت دراس" للروائي عبدالله تايه. *حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية* (44)649.

الزمن النحوي في رواية "قمر في بيت دراس" للروائي عبد الله تايه:
دراســة نحويــة دلاليــة

Grammatical Tense and its Semantics in Abdullah Tayeh's Novel "A Moon in Beit Dras"

يوسف محمد علي البطش
قسم اللغة العربية - جامعة الأقصى
غزة - فلسطين المحتلة

تم نشر هذا البحث حسب نسق التوثيق الخاص به لصعوبة تغيير هوامشه. وذلك قبل توحيد نسق التوثيق المستخدم في المجلة وهو نسق جمعية علم النفس الأمريكية بطبعته السابعة APA7.

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية الرابعة والأربعون 1445هـ/2024م

د. يوسف محمد علي البطش

- دكتوراه في النحو والصرف، كلية الآداب، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية، 2016.
- أستاذ النحو والصرف المساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الأقصى، فلسطين.

الإنتاج العلمي:

1 - توظيف اللغة ومدلولاتها في تثبيت الحقوق العربية الفلسطينية، (بحث محكم ومنشور) مجلة الجامعة الإسلامية - فلسطين، يوليو 2021م

2 - الفصل والاعتراض في ديوان بياض الأسئلة للشاعر سليم النفار: دراسة نحوية دلالية، (بحث محكم ومنشور) مجلة جامعة الأقصى، فلسطين، 2021م.

3 - إلقاء محاضرات ودورات تدريبية للمهتمين وذلك خلال لقاء أسبوعي في شهر يوليو 2019م في وزارة الثقافة في غزة، وكان ذلك بعنوان: "ملتقى سيبويه النحوي".

4 - بناء الجملة في ديوان بياض الأسئلة للشاعر سليم النفار: دراسة نحوية دلالية، ورقة بحثية قدمت للمشاركة في الندوة الأدبية "تجربتي الشعرية... سليم النفار"، 2 ديسمبر 2018م.

5 - عارض الزيادة في خطب الرسول الكريم محمد -ﷺ-: دراسة نحوية دلالية، (بحث محكم ومنشور) مجلة كلية الآداب، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية، يناير 2017م.

6 - أثر القراءات القرآنية في الدرس اللغوي، ورقة بحثية مقدمة في يوم دراسي، وكانت بعنوان: "المرجعيات اللغوية للعلوم الشرعية"، جامعة الأقصى، غزة، الخميس 2017/12/21.

7 - واقع اللغة العربية في الإعلام الفلسطيني، ورقة بحثية مقدمة في ندوة حول اللغة العربية والإعلام، الجامعة الإسلامية – غزة، الثلاثاء 2015/3/24م.

8 - الأخطاء اللغوية في وسائل الإعلام، مؤتمر بعنوان: "اللغة العربية والإعلام"، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 18 ديسمبر 2013.

9 - الأخطاء اللغوية في الصحافة الفلسطينية، مجلة جامعة القدس المفتوحة، صفحة: 207-249، عدد:21، أكتوبر، 2010.

المحتوى

الملخّص 15
مقدمة 17
تمهيد 17
الزمن عند النحاة الأوائل (القدماء) 19
الزمن عند النحاة المحدثين 20
أقسام الزمن 25
أولًا: الزمن الصرفي 25
ثانيًا: الزمن النحوي 27
العلاقة بين الزمنين الصرفي والنحوي 28
دلالات الفعل الماضي على الزمن النحوي في السياق 30
دلالات الفعل الماضي (فَعَلَ) الزمانية في العربية 31
أولًا: الدلالة على أنَّ الفعل تمَّ في زمن مضى وانتهى (ماضٍ مطلق) 31
صيغة (قد فعل) في رواية قمر في بيت دراس 47
صيغة (كاد يفعل) في رواية قمر في بيت دراس 55
صيغة الفعل الشروعي (شرع يفعل) في رواية قمر في بيت دراس 58
ثانيًا: دلالة صيغة الماضي على الزمن الحاضر 61
المواقع والسياقات التي تأتي فيها صيغة الماضي للدلالة على الحال 61
ثالثًا: دلالة صيغة الماضي على الزمن المستقبل 67
المواقع والسياقات التي تأتي فيها صيغة الماضي للدلالة على الاستقبال 68
الخاتمة 72
الهوامش 74
المراجع 86

الملخّص

الأهداف: تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ"الزمن النحوي في رواية قمر في بيت دراس -للكاتب عبد الله تايه- دراسة نحوية دلالية" إلى الكشف عن الزمن ودلالته النحوية في هذه الرواية، ومدى قدرة الكاتب في توظيف الزمن باتجاهاته المختلفة في روايته للكشف عن هذه الدلالات. **المنهج المتبع** لتحقيق الغاية المنشودة من هذه الدراسة هو المنهج الوصفي الذي يقوم على التحليل والوصف والاستقراء سبيلًا له، لمناسبته موضوع الدراسة. كما يتناول بالتحليل رصد الظواهر النحوية الدلالية. أما **نتائج الدراسة** فقد أظهرت أنَّ الكاتب كانت لدية القدرة في توظيف الزمن النحوي في روايته في الكشف عن دلالات زمنية تخدم دلالة السياق وتقويها، موظفًا الزمن بكل اتجاهاته المختلفة: ماضيه وحاضره ومستقبله. كما خلصت الدراسة إلى نتائج عديدة أهمها: أن الروائي ضمّن في سياقاته المختلفة مختلف الدلالات الزمنية التي أشار إليها النحاة، سواء أكانت بسيطة أم مركبة، وذلك من خلال السياق والضمائم. كما أن تنوع الضمائم والقرائن السياقية واللفظية في رواية قمر في بيت دراس ساعد على تعدد الدلالات الزمنية في الرواية من سياق إلى آخر تبعًا للصيغة الفعلية الواحدة. وأخيرا كان للزمن الماضي بجهاته المختلفة سيطرة على الرواية من بدايتها حتى نهايتها، حيث إنَّ الراوي وجد صيغة الماضي هي هدفه المنشود في التعبير بها عن الماضي الذي يحفل به السرد الروائي.

الكلمات المفتاحية الدالة: الزمن، الدلالة النحوية، الزمن النحوي، الزمن الصرفي، الفعل الماضي، الصيغة.

مقدمة

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على ظاهرة الزمن النحوي في رواية (قمر في بيت دراس)[1]، للكاتب والروائي عبد الله تايه[2]، وقد استطاع الكاتب أن يستثمر الزمن النحوي في الكشف عن دلالات زمنية تخدم دلالة السياق وتقويها، واستطاع من خلال ذلك توظيف الزمن ماضيه وحاضره ومستقبله بما فيه من جهات زمنية مختلفة، بيد أنَّ الزمن الماضي بجهاته المختلفة قد هيمن على روايته التي يلفها الحزن والأسى على الماضي المفقود والوطن السليب.

ومن أجل تحقيق الغاية المنشودة من هذه الدراسة اتّخذ الباحث المنهج الوصفي الذي يقوم على التحليل والوصف والاستقراء سبيلًا له، لمناسبته موضوع الدراسة. وقد جاءت هذه الدراسة في تمهيد ومبحث واحد وخاتمة، أمّا التمهيد؛ فيتناول الإطار النظري للبحث، وذلك من خلال تقديم تعريف للزمن النحوي، وبيان آراء النحاة القدماء والمحدثين –عربًا ومستشرقين– في الزمن النحوي في العربية، كما تناول التمهيد الفرق بين الزمن النحوي والزمن الصرفي والعلاقة بينهما. أمّا مبحث الدراسة الموسوم بـ»دلالات الفعل الماضي على الزمن النحوي في السياق»؛ فجاء في ثلاثة محاور رئيسة: دلالة الفعل الماضي (فعل) على الزمن الماضي (ماض مطلق). ودلالة الفعل الماضي على الحاضر. ودلالة الفعل الماضي على المستقبل. أمّا الخاتمة؛ فتناول فيها الباحث أهم نتائج الدراسة التي توصل إليها خلال دراسته.

تمهيد

تتناول رواية قمر في بيت دراس أحداثًا تاريخية في حقب زمنية مختلفة، لكنَّها متداخلة، وهي أحداثٌ مفصلية في تاريخ الشعب الفلسطيني، بدءًا من الحقبة العثمانية مرورًا بالاحتلال والانتداب البريطاني، الذي كان سببًا رئيسًا في معاناة الشعب الفسطيني، مرورًا بالاحتلال الصهيوني لفلسطين ونكبة عام 1948م. إذ شهدت هذه الحقب الزمنية أحداثًا جسامًا ترتب عليها تشريد شعب بعد تدمير قراه ومدنه، وسحق الآلاف وقتلهم في مجازر تحت نظر العالم وسمعه، مجازر تقشعر لها الأبدان، تمت على أيدي اليهود المحتلين بمساندة الانتداب البريطاني الذي قام بتسليحهم، وكان يقف سدًا منيعًا أمام الفلسطينيين محبطًا أية محاولة لمقاومة المحتل.

كانت الرواية سابحة في عمق هذه الأحداث، تكشف لنا عمق المعاناة لشعبنا الفلسطيني، وتعرضه للويلات والمضايقات والاستغلال الخارجي، كما تناولت كفاح الشعب الفلسطيني؛ إذ قدمت صورة لائقة بمقاومته الباسلة، منذ الثورة الكبرى سنة 1936م إلى عشية الهجرات الداخلية، ومن ثم الخارجية بسبب المجازر الدموية والملاحقات القاتلة، ويقدم صورة الفلسطيني بسلاحه البسيط من رشاشات وبنادق بدائية في مقاومة المحتل ومواجهته، المحتل الذي يمتلك أعتى الأسلحة وأشدها فتكًا، من رشاشات ثقيلة إلى مدافع الهاون والدبابات والطائرات.

هذه الأحداث التي قدمها الراوي عبد الله تايه كانت أحداثًا تاريخية مفصلية غيرت وجه المنطقة العربية بأسرها، وبينت أنَّ احتلال فلسطين ما هو إلا مقدمة لمؤامرة كبرى تحاك ضد الأمة العربية. لذا جاءت هذه الرواية مليئة بالأحداث المتشابكة، والحركة المفعمة، وهذا ما يبرر لجوء الراوي إلى استخدام الأفعال بكثرة في روايته. فالسرد في الرواية قام على الفعل؛ لأنَّ الفعل من أهم أدواره ومعانيه الحركة، والانتقال، والتغيير، والسرعة، والتبدل، والوصف المتحرك، والحيوية، والخوف، والقلق؛ فكل هذه الأدوار والمعاني من خصائص الأفعال.

لقد استثمر الكاتب عبد الله تايه في روايته (قمر في بيت دراس) الزمن النحوي في الكشف عن دلالات زمنية تخدم دلالة السياق وتقويها، موظفًا الزمن: ماضيه وحاضره ومستقبله، بما فيه من جهات زمنية مختلفة. بيد أنَّ الزمن الماضي بجهاته المختلفة هيمن على روايته التي لفها الحزن والأسى، على الماضي المفقود، والوطن السليب.

وبما أنَّ الرواية قائمة على سرد أحداث مضى زمنها؛ أي بعد وقوع الفعل، فإنَّ الفعل الماضي هو الأساس في وصف الحدث السردي؛ لذا فإنَّ الأفعال الماضية كان لها دور بارز في السرد الروائي المتحرك. وقد اتَّفق النحاة على أنَّ صيغة (فعل) تدل على الزمن الماضي بصرف النظر عمَّا يطرأ عليها من تفسير زمني من جراء دخول الأدوات والضمائم عليها، وقد كان للفعل الماضي المطلق –المجرد من الضمائم والقرائن– دور حيوي ومهم في سرد الأحداث على الرغم من أن كل الصيغ تعبّر عن الماضي عامة. لذا نجد أنَّ هذه الصيغة هي المسيطرة والأكثر تواترًا في الرواية؛ لأنَّها تفيد دلالة الفعل

وحصره وسرده في الماضي فحسب؛ لذا وجد الكاتب فيها هدفه المنشود في التعبير بها عن الماضي الذي يحفل به السرد الروائي.

الزمن عند النحاة الأوائل (القدماء)

يمثل الزمن حركة الوجود البشري في تغيره وصيرورته؛ إذ ينطلق من داخل الذات الإنسانية فيصبح الزمن طويلًا في حالة الحزن والخوف، ويقصر كل القصر في حالة السعادة و الغبطة، فهو رهن بالحال النفسية للإنسان، وقد عبرت العربية عن الزمن تعبيرًا دقيقًا بدءًا من وضع مفردات اختصت بالزمن و البناء الصرفي للفعل، وانتهاء بالتركيب النحوي للجملة وأثره في توجيه الزمن . ويعد الزمن من الموضوعات التي شغلت النحويين القدماء بحثًا وتقصّيًا من حيث دلالته، وكيفيته، ثم تركوها حيثما وردت، فالزمن لم يقع في عنوانٍ أو بابٍ مستقل في كتبهم، وإنما كانت إشارات وشذرات هنا وهناك ينقصها التتبع والتحليل والاستنتاج[3].

استشعر النحاة فكرة الزمن في الجملة العربية في وقت مبكر عند حديثهم عن أقسام الفعل؛ إذ يرون أنَّ الفعل حدث مقترن بزمنٍ ما، فهم يسندون الزمن لصيغة الفعل، يقول سيبويه: «وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع»[4]، ومعنى ذلك أنَّ الأفعال أبنية أو صيغ مأخوذة من المصادر، فهي تدل بمادتها على المصدر أو الحدث، وبصيغتها على زمان وقوعه، من ماض أو حاضر أو مستقبل. وقد صرح الكسائي أنَّ الفعل هو ما دل على زمان[5]، وعرفه ابن السراج بقوله: «الفعل ما دلّ على معنى وزمان، وذلك الزمان إمَّا ماض وإمَّا حاضر وإمَّا مستقبل»، وقلنا: «وزمان لنفرق بينه وبين الاسم الذي يدل على معنى فقط»[6]. قال الزجاجي: «الأفعال ثلاثة: ماض وفعل مستقبل وفعل في الحال يسمى الدائم»[7]. وذهب الزمخشري مذهبهم فيقول: «الفعل ما دل على اقتران حدث بزمان»[8]. قال ابن عصفور: «فالاسم لفظ يدل على معنى في نفسه، ولا يتعرض ببنيته لزمان، ... والفعل لفظ يدل على معنى في نفسه، ويتعرض ببنيته للزمان»[9]، ولقد سار ابن يعيش على هذا التقسيم ونجده يذهب مذهبهم في تقسيمه للفعل وجعل الأفعال مساوقة للزمن فيقول: «لمّا كانت الأفعال مُساوِقة للزمان، والزمان من مقوِّمات الأفعال توجَد عند وجوده وتنعدم عند عدمه؛ انقسمت بأَقْسَام الزمان. ولمّا كان الزمان

ثلاثةً: ماضٍ وحاضر ومستقبل، وذلك من قبل أنَّ الأزمنة حركات الفَلَك، فمنها حركةٌ مضت، ومنها حركة لم تأتِ بعدُ، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية؛ كانت الأفعال كذلك: ماض، ومستقبل، وحاضر. فالماضي ما عُدم بعد وجوده، فيقع الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده»[10]. ونجده في موضع آخر يصرح بوضوح أنَّ الأفعال منقسمة بأقسام الزمان فيقول: «إنَّ أصل الأفعال أن تكون متصرفة من حيث كانت منقسمة بأقسام الزمان»[11].

الزمن عند النحاة المحدثين

يرى النحاة المحدثون أنَّ هذا التقسيم الذي قدمه ابن يعيش والنحاة الأوائل له صلة بالنظرة الفلسفية، ويعزى ذلك إلى الصلة القوية بين النحو وعلم المنطق، والفلسفة التي وجدت طريقها إلى النحو العربي، فهو تقسيم قائم على تقسيم الزمن فلسفيًا وهو الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا ما ذهب إليه أبو البركات الأنباري حينما قال: «إنْ قال قائل لم كانت الأفعال ثلاثة: ماض وحاضر ومستقبل؟ قيل: لأنَّ الأزمنة ثلاثة، ولما كانت ثلاثة وجب أن تكون الأفعال ثلاثة: ماض وحاضر ومستقبل»[12].

ويرى بعض المحدثين أنَّ النحاة الأوائل لم يقدموا نسقًا شاملًا يصف إمكانات العربية في التعبير عن الزمن، ولم يعالجوا قضايا الزمن التركيبية والدلالية في باب يخصه، وإنّما توزعت ملاحظاتهم الزمنية على أبواب مختلفة. تلك الملاحظات تشير إلى أنَّ القدماء أدركوا أنَّ الصيغ الفعلية لا تقدم نسقًا شاملًا يستوعب تنوعات التعبيرات الزمنية في العربية، كما لاحظوا أنَّ هذه الصيغ تتآلف في بعض التراكيب مع أفعال أخرى وأدوات لتؤدي دلالات زمنية مركبة أكثر تعقيدًا[13]. واتَّجه هؤلاء النحاة إلى بناء النحو بناء جديدًا يقوم على المنهج الوصفي، وخصوصًا في مسألة الزمن، وانبرى لدراستها عدد من النحاة على اختلاف توجهاتهم، ومن هؤلاء إبراهيم مصطفى في كتابه: «إحياء النحو»، ومهدي المخزومي في كتابه: «في النحو العربي- نقد وتوجيه»، وإبراهيم السامرائي في كتابه: «الفعل زمانه وأبنيته»، وتمام حسان في كتابه: اللغة العربية معناها ومبناها»، وأجمع هؤلاء النحاة على أنَّ القدماء ركزوا على الزمن الصرفي، وأهملوا الزمن النحوي، فهي نظرة جزئية[14]، وأخذوا عليهم أنَّهم قسموا الفعل بناء على تقسيم الزمان، وهذا جعلهم يخلطون بين ما هو فلسفي وما هو لغوي[15]، ويرى

المخزومي أنَّ النحاة لم يعطوا دلالة الفعل على الزمان ما ينبغي أن تُعطى؛ لأنَّهم عند تقسيمهم الفعل لم يقسموه بحسب ما يدل هو عليه من مجالات زمانية مختلفة، وممَّا أخذه المخزومي على ابن يعيش أنَّه جعل أقسام الزمان الفلسفي أساسًا لتقسيم الفعل، ويرى أنَّ الذي جعله يذهب هذا المذهب ربطه أقسام الفعل بأقسام الزمن، فالفعل ثلاثة أقسام؛ لأنَّ الزمان ثلاثة: حركة ماضية، وحركة آتية، وحركة تفصل بين الماضية والآتية، فابن يعيش جعل الفعل الماضي للزمان الماضي، والفعل المضارع للزمان المستقبل، وفعل الأمر للزمان الحاضر[16]. «ولكنّ ابن يعيش فشل في تطبيق ما أثبت وقرر، فبعد أن انتهى من تقسيم الزمان طوى صفحة، وأخذ يقسم الفعل إلى ماض ومضارع وأمر، ولم يحاول تطبيق ما قرره على أقسام الفعل الثلاثة» [17].

وهذا ما ذهب إليه السامرائي في نقده لابن يعيش في تقسيمه للفعل حيث يقول: «وابن يعيش في هذا القول يذهب مذهبًا بعيدًا وهو لا ينهج نهجًا لغويًا، فكأنَّه أراد أن يفلسف المسألة اللغوية وهي لا علاقة لها بهذا النظر العلمي، وكأنَّ النحوي لم يرد استقراء العربية لمعرفة إعراب الفعل عن الزمان، بل إنَّه اهتدى إلى هذه الناحية من تأمله في الزمان الفلكي»[18].

يقول السامرائي منتقدًا القدماء في تناولهم مسألة الزمن: «ويبدو أنَّهم لم يستقروا العربية استقراء وافيًا ليتبين لهم طرائق استعمال الفعل، وأنَّ كل ما فطنوا له هو اتفاقهم على أنَّ الفعل من الأحداث المقترنة بزمانٍ ما، غير أنَّهم لم يعطوا إيضاحات كافية عن حدود هذا الزمان، ولعلَّ سبب هذا التقصير متأتّ من منهجهم في البحث النحوي، فقد اهتموا بالعلة والعامل وما يترك العامل من أثر، وهو ما دُعي بـ»الإعراب» كما أسلفنا، ومن أجل ذلك لم يولوا مسألة الدلالة الزمانية حقها»»[19].

ويرى تمام حسان كذلك أنَّ النحاة الأوائل أخفقوا في تقسيمات الزمن في السياق، فيقول: «والخلاصة أنَّ النحاة لم يحسنوا النظر في تقسيمات الزمن في السياق العربي، إذ كان عليهم أن يدركوا طبيعة الفرق بين مقررات النظام ومطالب السياق، ثم أن ينسبوا الزمن الصرفي إلى النظام الصرفي، وينسبوا الزمن النحوي إلى مطالب السياق»[20].

ومما وجهه المحدثون للقدماء أنّهم جعلوا للصيغ زمنًا خاصًا بها خارج السياق، ومن المآخذ كذلك قولهم إنّ المنهج القديم يتصف بنقص المصطلحات الزمنية مثل الماضي المستمر، والماضي المنقطع. ويرون أنّ الفعل ليس هو العنصر الوحيد الذي يعبر عن الزمن، بل هو واحد من عناصر عديدة تظهر وظائفها في السياق، فقد يتحول الماضي إلى المستقبل، وكل ذلك يعود إلى طبيعة التركيب الذي توجد فيه الكلمة أو إلى القرائن المرافقة للفعل، فالزمن لايتحدد بالفعل وحده؛ لأنَّ الفعل يظل قاصرًا عن تحديد الزمن ما لم تساعده قرائن أخرى أو يقع في سياق معين[21].

ويرى بعض المستشرقين أنَّ اللغة العربية تفتقر إلى التعبير عن الزمن، ولعلَّ ذلك يعود إلى أنَّهم حكموا على العربية من ظاهرها، دون أن يمعنوا النظر في الجملة العربية، وحكمهم هذا كان عامًا، إذ حكموا على العربية من خلال حكمهم على مجموعة اللغات السامية، والعربية مكون مهم من مكونات هذه اللغات وأهمها، وهذا ما ذهب إليه فندريس في كتابه اللغة، فهو يرى أنَّه ليس في السامية المشتركة وسيلة للتمييز بين أزمنة الفعل. يقول: «وتشبه اللغاتُ الساميةُ من جهة التعبير عن الأزمان اللغاتِ الهنديةِ الأوربيةِ شبهًا كبيرًا، فليس في السامية المشتركة أية وسيلة للتمييز بين أزمنة الفعل المختلفة»[22]. وكذلك نحا نحوه موسكاتي في كتابه الحضارات السامية القديمة، حيث يقول: «وللغات السامية نظامٌ في تصريف الفعل يختلف اختلافًا تامًا عما في اللغات الهندية – الأوربية، فليس فيها –إطلاقًا- صيغُ أزمنة بالمعنى الصحيح، أي صيغ خاصة تدل على حدوث الفعل في الحاضر أو الماضي أو المستقبل؛ فهي لا تميز بين الحالة والحدث، أي بين نشاط مستمر أو اعتيادي وحدث تام» [23]. ويرى وليم رايت أنَّ النحاة العرب لم يولوا مسألة الزمن في العربية اهتمامًا إلا من خلال التقسيم الثلاثي للأفعال: الماضي والمضارع والمستقبل، ويرى أنَّ الصيغ الزمنية في العربية صيغتان، الأولى تعبر عن حدث تم وكمل من حيث صلته بغيره من الأحداث، والأخرى تعبر عن حدث لم يتم، حدث أُبتدئ به واتصلت أحداثه ولم ينته بعد[24].

رأي «رايت» هذا كان باعثًا للنحاة العرب المحدثين في البحث في هذه المسألة والنظر فيها، فنجد الدكتور مهدي المخزومي كغيره من الباحثين يبحث في هذه المسألة بمنهجية علمية، دون انحياز، متجنبًا الانطلاق من أنَّ ملاحظات المستشرقين

تُهَمٌ موجهة للعربية، فيرى أنَّ «رايت» على حق في ملاحظته تلك، ويرى أنَّ الحق يأتيها من جانبين[25]:

- **الأول:** أنَّ النحاة القدماء لم يعيروا دلالة الفعل على الزمن ما ينبغي أن تعار.
- **الجانب الآخر:** أنَّ الفعل العربي القديم لم يعهد غير هاتين الصيغتين: صيغة «فعل»، وصيغة «يفعل»، وهذا مظهر من مظاهر الفعل في مرحلته القديمة.

يقول الدكتور المخزومي: «ويبدو أنَّ رايت كان ينظر إلى تقسيم سيبويه، وتقسيم ابن يعيش اللذين مرّ بنا ذكرهما، وأنَّه على حق في ملاحظته أنَّ النحاة لم يعيروا دلالة الفعل على الزمن ما ينبغي أن تعار؛ لأنَّ النحاة لم يقسموا الفعل بحسب ما يدل هو عليه من مجالات زمنية مختلفة، ولم يجعلوه ثلاثة أقسام إلّا لأنَّ الزمان ثلاثة أقسام حركة ماضية، وحركة آتية، وحركة تفصل بين الماضية والآتية على حد تعبير ابن يعيش».[26]

ورغم تقبل الدكتور المخزومي لرأي «رايت» في نقده للعربية فإنّه يأخذ عليه أنّه لم يحاول التفريق بين زمن اللغة العربية كما هو وزمن اللغة العربية كما قرره النحاة، فيقول: «وإذ رأى رايت ما قصر فيه جهد النحاة في ملاحظة الأفعال في الاستعمالات ظنّ هذا هو واقع اللغة، وواقع استعمالات الفعل العربي، وفاته ما فات القدماء أيضًا من نظر إلى تعبيرات مختلفة طواها إهمال النحاة وخلطهم فيها، فقرر في عجل أنَّ «فعل» و«يفعل» هما سبيل العربية الوحيدة في التعبير عمّا يعبر عنه لعدة صيغ في غير العربية ومنها الإنكليزية». [27]

أما المستشرق برجشتراسر فكان له رأي آخر في هذه المسألة، إذ يرى أنَّ اللغة العربية غنية بالأزمنة المركبة التي تعبّر عن مختلف جهات الزمن، ويرى أنَّها متميزة عن بقية اللغات السامية الأخرى، فيقول: «فالخصائص المذكورة تميز العربية عن سائر اللغات السامية، ومما يزيدها تميزًا عن سائرها تخصيص معاني أبنية الفعل وتنويعها، وذلك بواسطتين، إحداهما اقترانها بالأدوات نحو: «قد فعل»، و»قد يفعل»، و»سيفعل»، وفي النفي: «لا أفعل» بخلاف «ما فعل»، و»لن يفعل» بخلاف «لا يفعل» و»ما يفعل». والأخرى: تقديم الفعل «كان» على اختلاف صيغه، نحو: «كان قد فعل»، و»كان يفعل»،

و»سيكون قد فعل» إلى آخر ذلك»[28]، ويرى برجشتراسر أنَّ مثل هذه الصيغ تنوع معاني الفعل تنويعًا أكثر بكثير من سائر اللغات السامية، فيقول: «فاللغة العربية أكمل اللغات السامية وأتمها في هذا الباب؛ أي باب معاني الفعل الوقتية وغيرها، وهي مع ذلك أحدثها، انكشفت انكشافًا زائدًا على ما في غيرها، وابتعدت عن الأصل ابتعادًا اكثر منها..».[29]

مما سبق يتضح لنا أنَّ النحاة المحدثين والمستشرقين قد أخذوا على النّحاة الأوائل أنَّهم لم يولوا مسألة الزمن في العربية اهتمامًا، لكنّنا نجد من الباحثين من انبرى للدفاع عنهم، ويذود، ومنهم من يرى أنّ النحاة المنتقدين للقدماء في هذه المسألة قد ذهبوا مذهب المستشرق رايت في دعواه أنَّ النحاة القدماء لم ينظروا إلى صيغ الفعل وأساليب اللغة في الاستعمال اللغوي بعيدًا عن فكرة ربط كل صيغة بزمن معين، وأنَّ اهتمام القدماء كان منصبًّا على الصيغة الصرفية للفعل. فيقول علاء الدين غرايبة مدافعًا: «أقول: إنَّ ظنّ بعضهم هذا فإنَّه يكون قد وقع في شرك الوهم والغلط، ذلك أنّ النحاة القدماء لم يغفلوا الصيغ الفعلية ودلالتها الزمنية داخل السياق، فقد تنبّهوا إلى أنَّ الفعل العربي لا يفصح عن الزمان بصيغته، وإنّما يتحصل الزمان من بناء الجملة، فأوضحوا بجلاء أنَّ ضمائم (قرائن) يمكن أن تُضاف إلى هذا الفعل أو ذاك لتعطي في النهاية تحديدًا زمنيًا أكثر دقة، يجعل الفعل في العربية منسجمًا مع حالات المتكلم الذي يهمه أن يعطي لكلامه وجمله معاني أكثر فهمًا لدى السامع» [30].

وإبراهيم السامرائي رغم انتقاده للقدماء في مسألة الزمن إلا أنّنا نجده مدافعًا عن العربية ردًا على المستشرقين، فيقرر أنَّ الفعل العربي يفصح عن الزمن بصيغه على الأغلب، ويرى أنَّ زمن العربية هو زمن صرفي، يقول: «وعلى هذا فليس صحيحًا أن نكرر ما يقوله جماعة من الباحثين الأعاجم من أنَّ الزمان ليس شيئًا أصيلًا، وأنَّ اقتران الفعل العربي به حديث النشاة، ونستدل من البحث في تاريخ النحو على أنَّ الأقدمين فصلوا القول في هذا، وأنَّهم استفادوا الاستدلال على الزمان من صيغ عدة». [31] وهذا ما ذهب إليه إبراهيم أنيس الذي أخذ يحاجّ المستشرقين فيقول: «إنَّ كلّ ما أخذه المستشرون على العربية ثلاث صيغ أو صيغتان تعبران عن كلّ هذه الأزمنة، والواقع أنَّ أساليب العربية تعبر عن كل هذه الأزمنة جميعًا».[32]

بعد أن تعرفنا آراء النحاة (قدماء ومحدثين) في مسألة الزمن في اللغة العربية يمكننا القول إنَّ الفعل في نظر اللغوين ليس هو العنصر الوحيد المعبر عن الزمن، بل هو واحد من عناصر عديدة تظهر وظائفها في السياق؛ فقد يتحول معنى الفعل الماضي إلى المستقبل، أو قد يتحول معنى الفعل الحاضر إلى الماضي، ويرجع ذلك إلى طبيعة التركيب الذي توجد فيه الكلمة، أو ترجع إلى الضمائم والقرائن المرافقة للفعل، فالزمن لا يمكن تحديده بالفعل وحده، فالفعل يبقى قاصرًا عن تحديد الزمن ما لم تكن هناك قرائن أخرى، أو يقع في سياق معين.

أقسام الزمن

لقد عبّرت العربية عن الزمن تعبيرًا دقيقًا بدءًا من وضع مفردات اختصت بالزمن والبناء الصرفي للفعل، وانتهاء بالتركيب النحوي للجملة وأثره في توجيه الزمن، ولعلنا ندرك جيدًا مدى تداخل هذه المفردات لتكوّن فيما بينها نسقًا لغويًا متماسكًا، ولا يتحدد الزمن جيدًا في التركيب اللغوي إلا بتماسك هذه المفردات. ولقد فرق النحاة بين الزمن الصرفي والزمن النحوي، حيث حددوا الزمن الصرفي منذ وقت مبكر عند تقسيمهم للأفعال إلى ماض ومضارع وأمر، والزمن الصرفي هو مكوّن مهم في الزمن النحوي، فلا يتحدد الزمن النحوي إلا بوجود الزمن الصرفي، ولفهم هذا التداخل بينهما سنقدم تعريفًا لكل منهما ومعرفة العلاقة بينهما.

أولًا: الزمن الصرفي

إنَّ الحديث عن الزمن الصرفي هو الحديث عن الزمن في الفعل المستقل خارج السياق، فالفعل في حالة الإفراد يفيد الزمن القطعي، وذلك بفضل صيغه التي يتصرف إليها: «الماضي، والمضارع، والأمر»، «فعلَ، يفعلُ، افعل» كما عند البصريين، أمّا عند الكوفيين؛ فهي: «الماضي، والمستقبل، والدائم»، وصيغها: «فعلَ، يفعلُ، فاعلٌ»[33].

فالزمن الصرفي هو: وظيفة الصيغة الفعلية المفردة؛ أي وظيفة صيغة الفعل خارج السياق، أو هو الذي تدلُّ عليه الصيغ الفعلية في حالتها الإفرادية خارج السياق[34]. ويقدم عبد القادر عبد الجليل تعريفًا للزمن الصرفي فيقول: «هو ما تقدمه معطيات النظرية الصرفية العربية ومعاييرها، عن طريق اعتماد الجذر وما يدور حوله

من اللواصق (السوابق واللواحق)، وهذا الزمن يوصف دائما خارج حدود السياق»[35]. ويعرفه مالك المطلبي بقوله: «يتحدد المفهوم الصرفي بــأن تعبر الصيغة عن زمن ما في مجالها الإفرادي، وتستمر في التعبير عنه هو في مجالها التركيبي، والمعادلة التي ينتجها هذا المفهوم هي: شكل الصيغة = الزمن»[36].

فالزمن الصرفي يقتصر على معنى الصيغة بدءًا وانتهاءً، وتنتهي مهمته معها عندما تدخل السياق، ويفهم من ذلك أنَّ صيغة الفعل هي مجال النظر في الزمن الصرفي، فهي التي تحدد معناه وتبين زمنه، يقول تمام حسان: «وأمَّا معنى الزمن؛ فإنَّه يأتي على المستوى الصرفي من شكل الصيغة، ... ومعنى إتيان الزمن على المستوى الصرفي من شكل الصيغة أنَّ الزمن هنا وظيفة الصيغة المفردة».[37] ويرى مالك المطلبي أنَّ النحاة العرب يرون أنَّ بنية العربية تنطوي على زمن ذي طبيعة صرفية، وحكم الأفعال في العربية أن تأتي بلفظ واحد لأنَّها لمعنى واحد، ولمّا كان الغرض في صناعتها إفادة الزمن خُولف في مُثلها، نحو: قام ويقوم وقم، يقول: «إنَّ الخلاف بين مُثُل الأفعال وأشكال صيغتها، فسر عند النحاة تفسيرًا زمنيًّا واستمر هذا التفسير قائمًا داخل السياق، على الرغم من اضطراب حركة الصيغ في التعبير عن الزمن فيه، وهكذا انطوى المنهج النحوي القديم على محاولات المواءمة بين المنطلق الأول، وهو التفسير الزمني لخلاف المُثُل، والتغييرات التي تطرأ عليه داخل السياق»[38].

ويرى تمام حسان أنَّ النحاة العرب عندما نظروا في معنى الزمن في اللغة العربية كان من السهل عليهم تحديد الزمن الصرفي؛ لذا قسموا الأفعال بحسبه –الزمن الصرفي– إلى ماضٍ ومضارعٍ وأمرٍ، ثم جعلوا هذه الدلالات الزمنية الصرفية نظامًا زمنيًا، وفرضوا تطبيقها على صيغ الأفعال في السياق. فالنحاة درسوا الأفعال على المستوى الصرفي وهي في عزلتها عن التراكيب[39]. يقول: «وحين يُستفاد الزمن الصرفي من صيغة للفعل يبدو قاطعًا في دلالة كل صيغة على معناها الزمني على النحو الآتي:

- صيغة فَعَلَ وقبيلها: تفيد وقوع الحدث في الزمن الماضي.
- صيغة يَفْعَل وقبيلها: تفيد وقوع الحدث في الحال والاستقبال.
- صيغة افعل وقبيلها: تفيد وقوع الحدث في الحال أو الاستقبال»[40].

فيقول معقبًا على هذه الصيغ: «هذا هو النظام الزمني الصرفي في اللغة الفصحى، ومنه يبدو أنَّ صيغة «فعل» ونحوها مقصورة على الماضي، وأنَّ صيغتي «يفعل» و «اِفعلْ» ونحوهما إمّا أن يكونا للحال وإمّا للاستقبال، فلا يتحدد لأي منهما أحد المعنيين إلا بقرينة السياق؛ لأن السياق يحمل من القرائن اللفظية والمعنوية والحالية ما يعين على فهم الزمن في مجال أوسع من مجرد المجال الصرفي المحدود، وهكذا يكون نظام الزمن جزءًا من النظام الصرفي»[41].

ثانيًا: الزمن النحوي

يمكننا القول إنّ أوّل من أشار إلى الزمن النحوي وخصَّ به مصطلحًا هو تمام حسَّان في كتابه «اللغة العربية معناها ومبناها»، وقد قدم تعريفًا له، فيقول في تعريفه: «الزمن النحوي وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم، كالمصادر والخوالف»[42]، يفهم من التعريف السابق أنَّ الزمن هو وظيفة في السياق، يؤديها الفعل وغيره من أقسام الكلام التي تنقل إلى معناه. فإذا كانت صيغة الفعل هي مجال النظر في الزمن الصرفي، فإنَّ السياق هو مجال الزمن النحوي، وإذا كان السياق هو مجال الزمن النحوي فالجملة بأنواعها الخبرية والإنشائية هي مجال الزمن النحوي، كون هذه الجمل هي السياق بذاته، ولا يتحدد السياق إلا من خلال هذه الجمل، فالزمن النحوي مجاله السياق، والسياق مجاله الجملة العربية بنوعيها الخبري والإنشائي، ومكونات السياق -الجملة- هي مجموعة القرائن اللفظية من لواصق وأدوات وظروف ونواسخ مع القرائن المعنوية التي تضبط السياق مع القرائن الحالية التي تعين المقام والتي تأتي من خارج السياق وتكون في ذهن القارئ أو السامع من قبل. فالزمن النحوي هو زمن الجملة بمجموع ما فيها من قرائن لفظية ومعنوية وحالية[43].

فللسياق دور مهم في تعيين الزمن النحوي، فهو المجال الواسع الذي يهيّئ للفعل ما لا يتهيأ له في حالة الإفراد، وقد أشار فندريس إلى أهمية السياق في التحليل اللغوي، فيقول: «والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضًا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية»[44].

العلاقة بين الزمنين الصرفي والنحوي

أشار النحاة المحدثون إلى وجود ترابط بين الزمن الصرفي والزمن النحوي، وقد دعا هؤلاء إلى ضرورة التفريق بينهما، والمقصود بالتفريق هنا معرفة عناصر كل زمن والعلاقة التي تربطهما، يقول تمام حسان: «يدل الفعل على اقتران أمرين أحدهما حدث، فتعبّر عنه الحروف الأصلية الثلاثة ويلخصه مصدر الفعل، والثاني زمن تدل عليه صيغة الفعل، إذ تدل «فَعَلَ» وما كان من قبيلها على المعنى، وتدل «يَفْعل» وشبهها على الحال أو الاستقبال كما تدل عليهما «افْعَل»، وهذا الزمن الذي تدل عليه الصيغة عند الإفراد زمن صرفي؛ لأنّ الصيغة بمفردها مفهوم صرفي بحت، أما عندما توضع هذه الصيغة في سياق الجملة؛ فإنّ هذا الزمن الصرفي يجري تجاهله، وينشأ في بيئته زمن آخر نحوي لا يتحتم أن يطابقه»[45]. وبالنظر إلى قول تمام حسان في عبارة «يجري تجاهله»، فليس المقصود منها إلغاء الزمن الصرفي، وإبعاده عن حقل الزمن اللغوي؛ لأنّ الزمنين الصرفي والنحوي هما مكونا الزمن اللغوي، لا يمكن الفصل بينهما، «فدلالة السياق على الزمن النحوي لا تنفصل عن دلالة المفردة للصيغة الصرفية، فهما متعالقتان، وأنّ الصيغة الصرفية لا تخلو من دلالة زمنية، غير أنّ السياق يضفي دلالة إضافية للدلالة الصرفية المفردة يحددها السياق نفسه، فيجمع بين الدلالتين، ولا تلغي إحدى الدلالتين الأخرى، أو تفرغها من محتواها»[46].

ويرى مالك المطلبي أنّ الزمن الصرفي هو المدخل إلى الزمن النحوي، حيث يرى أنّ النحاة المحدثين نظروا إلى الزمن النحوي من خلال مفهوم الجملة، وليس من خلال شكل الصيغة؛ لأنّ ربط الزمن بالسياق من غير النظر إلى الصيغة قد يؤدي إلى الوقوع في الخطأ، «فالصيغة قد تأمر بحدث، أو تقرر حدثًا، أو تتخيل حدثًا، والسياق بإمكاناته يوجه زمن الصيغة أو يحدده أو يغير القسم الزمني للصيغة[47]. فالصيغة الصرفية تستمر في التعبير عن زمنها الصرفي داخل السياق في بعض الجمل، وتنحرف عن هذا الزمن في جمل أخرى؛ ومن ثم ينظر إلى زمن الصيغة الصرفية بعين النحوي الذي يتناول السياق كاملًا بما فيه من مركبات زمنية وظروف وأدوات، وحينها تصبح الصيغة الصرفية البسيطة زمنًا نحويًا[48]. وهذا ما يُعرف عند النحويين بـ»السياق المقامي»؛ بمعنى أنَّ دلالة الزمن الصرفي لا تخلو من أحد أمرين، هما:

أ - ما توافقت فيه دلالة الفعل في السياق مع دلالته الصرفية: «وهذا التوافق هو الأصل عند النحاة؛ أي أنّ الأكثر في الاستعمال أن يدل الماضي على الزمن الذي عليه أصلُ وضعه، وكذا المضارع والأمر، وأن يكون السياق بما فيه من قرائن موائمًا لدلالة الفعل»[49]. فإذا وافقت دلالة الزمن الصرفي الزمن السياقي فإنَّ دلالة الفعل الصرفية لا تتأكد إلا بدلالة السياق، فإذا تطلّب السياق أن يكون زمن الفعل ماضيًا دلّت صيغة الفعل على الزمن الماضي، أمّا إذا تطلب السياق أن يكون زمن الفعل حاليًا أو مستقبلًا دلّت عليهما صيغة الفعل المضارع أو الأمر[50]. ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُ ﴾ (العنكبوت:21) فإنَّ صيغة الفعل المضارع «يعذّب» و«يرحم» تدلّ على زمن الاستقبال، ويقتضي ذلك السياق وهو معنى الوعيد والوعد الذي تضمنه الفعل، فإنَّ هذا المعنى يصرف الفعل المضارع للاستقبال، فنلاحظ أنَّ دلالة الزمن الصرفي هنا وافقت دلالة الزمن السياقي. ومن دلالة السياق المقامي مؤكداً دلالة صيغة الفعل الصرفية قول الشاعر:

تَجـــري مَحَبَّتُها في قَلبِ عاشِـــقِها جَريَ السَلامَةِ في أَعضاءِ مُنتَكِسِ[51]

فنجد الفعل «تجري» جاء بصيغة المضارع، حيث إنّه يدلّ على الزمن الحاضر؛ كونه جاء في سياق حديث الشاعر عن جريان المحبة في الزمن الحاضر وهو زمن التكلم، ودلّ السياق كذلك على جهة الاستمرار في الحدث الفعلي بقرينة معنوية وهي أنّ الشاعر أخبر استمرار محبته لمحبوبته ودوامها؛ ما جعل معاناته تستمر ولا تتوقف[52].

ب - ما خالفت فيه دلالة الفعل في السياق دلالته الصرفية: لقد تنبه النحاة إلى أنَّ الفعل كثيرًا ما يُستعمل للدلالة على زمن مغاير لما تدلّ عليه صيغته في أصل وضعها، ورأوا ذلك بابًا من أبواب التوسع في اللغة، يقوم على وضع صيغة موضع أخرى عند أمن اللبس[53]. وهذا ما ذهب إليه ابن الشجري، فيقول: «ووجه استجازتهم هذا الإبدال مع تضاد الأفعال أنَّ الأفعال جنس واحد، وإنّما خُولف بين صيغتها لتدلّ كل صيغة على زمان غير الذي تدلّ عليه الأخرى، فإذا تضمّن الكلام معنًى يزيح الإلباس جاز وضع بعضها في موضع بعض توسُّعًا[54].

ومثال ما خالفت فيه دلالة الزمن الصرفي دلالة الزمن السياقي قوله تعالى: ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة: 91)، فنجد الفعل «تقتلون» صيغته الصرفية المضارع، غير أنَّه في هذه الآية لا يستعمل للدلالة على الحال أو الاستقبال، وإنّما يدلّ على المضي، فهذه الدلالة لا تأتي من صيغة الفعل الصرفية، بل من السياق المقامي الذي وردت فيه هذه الآية، التي تتحدث عن قتل بني إسرائيل أنبياءهم الذي حصل في الزمن الماضي[55]. «وجاء تقتلون بلفظ الاستقبال وهو بمعنى المضي لما ارتفع الإشكال بقوله: (مِن قَبل)، وإذا لم يشكل فجائز أن يأتي الماضي بمعنى المستقبل، والمستقبل بمعنى الماضي»[56]، إنَّ استعمال صيغة المضارع «تقتلون» في هذه الآية وفي هذا السياق لمعنى الماضي للدلالة على أنَّ القتل متكرر منهم، حتى صار كالسجيّة والطبع لصاحبه، وهذا سرٌّ من التعبير القرآني في تلك الآية[57].

دلالات الفعل الماضي على الزمن النحوي في السياق

الفعل في العربية هو أحد أقسام الكلمة الرئيسة التي يتألف منها الكلام، والفعل هو أقوى العوامل النحوية عند النحاة، فيعمل متقدمًا أو متأخرًا، ويعمل ظاهرًا أو محذوفًا، ويعمل رفعًا ونصبًا، حتى إنّ بعض الأسماء تعمل عمل الفعل؛ لأنّها تضمنت معناه، كاسم الفاعل واسم المفعول وغيرهما من المشتقات، وكذلك تعمل بعض الحروف عمل الفعل؛ كونها أشبهته في المعنى واللفظ، كالنواصب: إنَّ، وأنَّ، وكأنَّ، وليت، ولعلّ، ولكنَّ. والفعل عند النحاة من أهم مقومات الجملة؛ لأنَّ الإسناد مستمدٌّ منه.

وقد عرف النحاة الفعل تعريفات عديدة مختلفة باختلاف وجهات النظر عندهم، وخلاصة هذه التعريفات: أنّ الأفعال أبنية تدل على الأحداث مقترنة بالزمان، ويؤيد المخزومي ذلك، حيث يقول: «وهو صحيح إذ أخذت المرحلة التطورية الأخيرة للفعل بنظر الاعتبار، المرحلة التي استند إليها الدارسون الأولون في استنباط القواعد»[58].

ويتفق النحاة في تعريفهم الفعل بأنّه ما دل على حدث مقترن بزمن، فالفعل عندهم ثلاثة أقسام: الماضي والمضارع والأمر، وهذا التقسيم قائم على تقسيمهم

للزمن، فهم يقسمون الصيغ الفعلية باعتبار ارتباطها ودلالتها على أقسام الزمن الثلاثة: الماضي والحاضر والاستقبال. ويرى النحاة أنَّ هذا التقسيم الذي قدمه النحاة الأوائل للفعل تبعًا للزمن يصدق على صيغة الأفعال إذا كانت مفردة من وجهة النظر الصرفية.

والفعل الماضي أحد هذه الأقسام، فيجمع النحاة في تعريفه على أنّه ما دلّ على حدث مرتبط بزمن مضى وانقضى قبل وقت التكلم به، فالماضي عندهم زمن واحد لا تفريق فيه بين ماضٍ بعيد أو قريب، بل هو حدثٌ وقع في زمانٍ قبل زمانك، أو هو ما يصح الإخبار عنه في زمانٍ بعد زمان وجوده[59]. ومع ذلك فالفعل الماضي وإن كانت دلالته الأصلية التي وضع فيها (صيغته) للدلالة على حدثٍ وقع في زمن مضى وانتهى، فهو مع ذلك يدل على سياقات أخرى، ودلالات أخرى، فقد تتخلى الصيغة عن دلالتها الأصلية (الماضية) لتدلَّ على صيغة زمانية أخرى (غير الماضية)، وذلك من خلال السياق والقرائن والضمائم والسوابق التي تعمل على تصريف الدلالة من زمنٍ إلى آخر.

دلالات الفعل الماضي (فَعَلَ) الزمانية في العربية

أولًا: الدلالة على أنَّ الفعل تمَّ في زمن مضى وانتهى (ماضٍ مطلق)

وهذه هي الدلالة الأصلية لصيغة الماضي التي وضع في العربية من أجلها باتفاق النحاة، وذلك إذا كانت الصيغة الماضية مجردة من جميع الأدوات التي قد تخلصها إلى زمنٍ معين، ومثال هذه الأدوات (قد) التي تجعل الزمن الماضي قريبًا، وكذلك «إنْ» الشرطية التي تجعل زمن الماضي خالصًا للاستقبال.

فصيغة (فَعَلَ) مجردة من الضمائم وضعت للدلالة على زمن الماضي المطلق الذي يستغرق الزمن الماضي كله، كما أنّه يستوعب جميع مراحل الزمن القريبة والبعيدة، فزمنه عام يستغرق الماضي دون تحديد للحظة الزمنية التي وقع فيها الحدث. لذا أطلق النحاة عليه مصطلح الماضي البسيط أو الماضي المطلق، والماضي المطلق هو أبسط الأنواع وأعمها في الدلالة؛ وذلك لأنّه يدل على مجرد الدلالة، وذلك لأنّه يدل على مجرد وقوع الحدث في الزمن الماضي دون الإشارة إلى قربٍ، أو بعدٍ، او استمرار، أو انقطاع، أو توكيد، أو غيره[60]. ومصطلح الماضي المطلق توافق عليه بعض النحاة المحدثين، يقول مهدي المخزومي: «الدلالة على أنّ العمل تم في زمانٍ

ماضٍ مطلق، مثل قولهم: دخل الزائرون، وجلسوا في أماكنهم. وهو الاستعمال الأصل، والدلالة الأساس في بناء (فعل)»[61].

أما الماضي البسيط؛ فأوّل من استخدم هذا المصطلح تمام حسان في تقسيمه للأفعال ووضع لكل قسم مصطلحًا، فجعل مصطلح البسيط للفعل الماضي (فَعَلَ)، ويعرف البساطة بقوله: «البساطة أي الخلو من معنى الجهة، أو بعبارة أخرى عدم الجهة، فيكون معنى الجهة هنا معنى عدميًا»[62].

ويُستفاد مما سبق أنَّ صيغة (فَعَلَ) -إذا كانت مجردة من الضمائم والأدوات المساعدة- قد وُضعت في الأصل للدلالة على الزمن الماضي للتعبير عن وقوع الحدث في الزمن الماضي المطلق، فهي تدل على مسافة زمنية تبدأ قبيل التكلم مباشرةً، وتستغرق الماضي كله، سواء أكان الزمن الماضي بعيدًا أم قريبًا من الحال. أمّا إذا كانت الصيغة مقترنة بضميمة أو أية أداة مساعدة فهي حينئذٍ تدلّ على سياق زمني مختلف، يُفهم هذا السياق من تلك الضميمة، فيكون لها دور مساعد في تعيين الجزء الزمني المقصود التعبير عنه، فالصيغة الواحدة بل الفعل الواحد يمكن له أن يعبّر عن دلالات زمنية مختلفة تبعًا للسياق الذي يرد فيه. وهذا ما أكده برجيشتراسر، حيث يرى أنَّ العربية أغنى اللغات السامية في تخصيص أبنية الفعل، بل تتميز عنها في ذلك[63].

ويرى تمام حسان أنَّ الجملة العربية المثبتة تحتفظ لصيغة (فعل) بزمنها الذي أعطاه إياه النظام الصرفي، فتظل هذه الصيغة ماضية حالًا واستقبالًا بحسب ما يضامه من الأدوات، وبحسب ما يعرض للزمن في هذه الصيغة من معاني الجهة التي تُفصح عنها اصطلاحات البعد والقرب واالبساطة. وقد جعل لهذه الصيغة تفريعات تدل على معاني القرب والبعد والتجدد والانقطاع، حتى بلغ لها تسع جهات، واقترح لكلٍّ منها تركيبًا محددًا توصّل إليه بإضافة أدوات وضمائم وأفعال يفيد اقترانها بالفعل الأساسي تخصيصَ زمنه[64]. وهذه الصيغ هي:

1 - **بسيط، وصيغته: فعل**: اتفق النحاة على أنَّ صيغة (فعل) تدل على الزمن الماضي بصرف النظر عما يطرأ عليها من تفسير زمني من جراء دخول الأدوات والضمائم عليها، ولقد كان للفعل الماضي المطلق –المجرد من الضمائم والقرائن- دور حيوي ومهم في سرد الأحداث على الرغم من أنَّ كل الصيغ تعبر عن الماضي

بشكل عام. لذا نجد أنَّ هذه الصيغة هي المسيطرة والأكثر تواترًا في الرواية؛ لأنَّها تفيد دلالة الفعل وحصره وسرده في الماضي فحسب؛ لذا وجد الكاتب فيها هدفه المنشود في التعبير بها عن الماضي الذي يحفل به السرد القصصي.

ومن أمثلة الفعل الماضي المجرد من الضمائم والقرائن في الرواية ما يأتي:

- «الحذر والترقب انتشرا في المكان، بلغ الخوف مداه، هبت ريح رطبة من جهة الشمال، تبقّعت السماء بلون أرجواني، بعد أن مالت الشمس كثيرًا، حتى صارت قريبة من السقوط في لجة الماء، تشابكت قتامة الأشجار بريش العصافير وصدور الغربان، ...، سقطت الشمس، وتبدلت سحب الأرجوان، وانتهت السحب الرمادية، خيمت على الأرض عباءة ليل دامس، ...، ارتفع نباح الكلاب، اشتباكات الليالي الفائتة، أنهكت المقاتلين، وقضت على كثير من عتادهم».[65]

نتأمل السطور السابقة، نجد أنَّ الأفعال الماضية (انتشرا– بلغ– هبت- تبقعت- مالت- تشابكت- تبدلت- انتهت- خيمت- ارتفع- أنهكت- قضت) قد تمت في زمن مضى وانتهى لا يمكن ضبطه وتعيينه. كما أنَّ هذه الأفعال جاءت لتدل على معانٍ ودلالات أخرى تفهم من السياق، فنجد فيها الحركة والانتقال كانتشار الحذر والترقب، وحركة الرياح، وتشابك الأشجار، وميل الشمس وسقوطها في لجة الماء، كما في الأفعال: (انتشرا، وهبت، وتشابكت، ومالت، وصارت قريبة). كما تلحظ أيضًا دلالة التغيير والتبدل كما في الأفعال: (تبقعت، وتبدلت، وسقطت، وارتفع).

- «ارتفعت الأصوات المطالبة بالإصلاح الإداري، ومُنح العرب بعض الامتيازات، ولما تأكدوا من مخادعة الترك لهم نادوا بالاستقلال، غضب الترك وساندوا جمال باشا لكسر شوكة العرب في الشام، فأقام في جبل لبنان ديوانًا عسكريًا، عُرف بديوان عالية، وساق من قُبض عليهم من رجال الحركة العربية إلى هذا الديوان العسكري، فحُكم على بعضهم بالسجن أو النفي، ونُفذ حكم الإعدام شنقًا بعدد من قادة العرب، وأُعدم أربعة فلسطينيين، وفرض جمال باشا على البلاد العربية حصارًا اقتصاديًا فانقطع القمح، وتردت أحوال الناس»[66].

نجد في النص السابق أنَّ الأفعال الماضية: (ارتفعت، ومُنح، وتأكدوا، ونادوا،

وغضب، وساندوا، وأقام، وعُرف، وساق، وقُبض، وحُكم، نُفذ، وأُعدم، وفرض، وانقطع، وتردت) قد تمت في زمن مضى وانتهى لا يمكن ضبطه وتعيينه. كما أنَّ هذه الأفعال جاءت لتدل على معانٍ ودلالات أخرى تفهم من السياق، فقوله: «ولما تأكدوا من مخادعة الترك لهم نادوا بالاستقلال» نجد الفعل «نادوا» يدل على أنَّ الحدث قد وقع في زمن مضى وانتهى نتيجة لحدث قد حدث وانتهى في زمن مضى أيضًا، فالنداء بالاستقلال كان نتيجة تأكدهم مخادعة الترك لهم، فالفعل «نادوا» ترتب حدوثه على الفعل «تأكدوا». ومن ذلك أيضًا: «ولما سمع الحضور روايته في ديوان المختار الليلة السابقة طلب منه التكرلي أن ينصرف إلى بيته والصباح رباح»[67]، فالفعل «طلب» يدل على أنَّ الحدث تم في زمن مضى وانتهى نتيجة حدث انتهى في الزمن الماضي، فحدوث طلب التكرلي الانصراف جاء نتيجة حدث سماع رواية المشتكي.

كما أنَّ الأفعال الماضية وردت في سياق سرد أحداث ماضية في أسلوب قصصي وقعت في الماضي في زمن ما، زمن مطلق، مع الملاحظة أنَّ زمن هذه الأفعال يمكن تحديده، إلا أنَّ هذه الأفعال لا تعطينا زمنًا محددًا.

- «مرَّ المندوب السامي في عربة عسكرية من وسط أسدود، يحرسه عدد من الجنود،...، خرج إلى الشارع العام المؤدي إلى غزة، توقف عند البيارة التي اقتلعت أشجارها، وأشار برغبته التوجه شرقًا جهة بيت دراس، دخل أطراف القرية، توقف عند مرتفع، ونزل من عربته، تأمل المكان والطرقات، تناول حديثًا قصيرًا مع مرافقيه، فاجأهم صوت انفجار، تلفت المندوب السامي حوله متسائلًا، ...، مطّ شفتيه متبرمًا، هزَّ رأسه وصمت، واصل تأمل المكان، ثم التفت إلى جنوده في إشارة واضحة لرغبته بالانصراف، ركب يحيط به جنوده، غادروا القرية بحذر على عجلة من أمرهم»[68].

نلاحظ أنَّ الأفعال في النص السابق: (مرّ، وخرج، وتوقف، واقتلعت، وأشار، ودخل، وتوقف، ونزل، وتأمل، وتناول، وفاجأهم، وتلفت، ومطّ، وهزَّ، وواصل، التفت، وركب، غادروا) جاءت أفعالًا ماضية لها دلالات بيّنة وواضحة، منها أنَّ أحداثها تمّت في زمن مضى لا يمكن ضبطه وتعيينه، كونها تدل على الماضي المطلق، فهي تحتمل البعد والقرب فلا يمكن ضبط زمنها. ونلحظ أنَّها تدل على زمن ماض نتيجة لأحداث أخرى، فالحدث مرتبط بحدث سابق عليه.

- «ساد هدوء على الطرقات وسوافي الرمال، ارتفعت الشمس، توقف إطلاق الرصاص، لم تعد الحياة الى طبيعتها في حمامة، الناس مضطربون، تطلع جبر إلى ابنه رباح وبقية أولاده وصهره عبد العزيز المنصور قائلًا: ماذا تنتظرون، صمتوا تطلعوا إليه في استفهام واضح. أمرهم: جهزوا الأولاد والبنات حتى أعود. انطلق في الزقاق يتبعه سؤال عبد العزيز المنصور: إلى أين؟ لم يتوقف ليجيبه، نظروا إلى بعضهم البعض في حيرة من أمره، لم يمرّ وقت طويل حتى جاء جبر مع شاحنة مستأجرة، نزل، ...، نظروا إلى وجوه بعضهم، ...، إلى أين؟! لم يعد يطيق أسئلتهم، صرخ فيهم: المدافعون انسحبوا من أسدود، والناس يفرون إلى المجدل، لكن؟! لم يعرف من نطقها، فصرخ فيهم آمرًا بنقل متاعهم، استعجلهم صاحب الشاحنة: يا عمي خلصونا قالوا اليهود وصلوا طرف البلد، ....، سأل المنصور متعجبًا: قالوا من الذين قالوا؟!».[69]

نلحظ أنَّ الأفعال المخطوطة في النص السابق جاءت ماضية، وجاءت مجردة من الضمائم والقرائن، مما يدلل على أنَّ هذه الأحداث والأفعال قد تمت في زمن مضى وانتهى قبل الحديث عنها، فهي تدل على الزمن الماضي المطلق، أو الماضي البسيط، فنجد أنَّ الفعل الماضي البسيط له السبق في سرد أحداث الرواية دون الحاجة إلى قرائن وضمائم وإضافات أخرى، وهذا لا يمنع استعانة الراوي بهذه الضمائم أحيانًا بحسب السياق والموقف الذي يسرد فيه الأحداث. كما نلاحظ في سياق النصوص السابقة أنَّ للفعل الماضي المطلق دلالات أخرى، منها الدلالة على أنَّ الأحداث متكررة، وهذا ما تؤكده طبيعة السياق؛ فالنص الذي بين أيدينا نص روائي، والرواية مليئة بالأحداث المتراصة المتشابكة يقوم الروائي بسردها بطريقة أدبية، وهذه الأحداث جزء كبير منها يتكرر نتيجة التداخل والتشابك فيما بينها. ومن ذلك قوله: «همست والدموع تترقرق في عينيها...»[70]، و«همست بتوجع: أعرف أن ليس بمقدورك أن تصحبني معك»[71]، و«همس المختار محمود الصالحي في أذن جبر أن يبلغ مخاتير العائلات... أن يقوموا بفض الخصومات بين المتخاصمين قبل طلوع الفجر»[72].

إنَّ المتأمل في الرواية يدرك تمامًا كيف استثمر الكاتب الزمن النحوي في الكشف عن دلالات زمنية تخدم دلالة السياق وتقويها، موظفًا الفعل الماضي المطلق

الذي كان له حضور قوي في روايته، روايته هذه التي لفها الحزن والأسى على الماضي المفقود –الوطن السليب– هذه الرواية التي بدأت أحداثها بهزيمة اضطرت جبر المنصور وقائده التركي الانسحاب من وادي غزة ليعود إلى قريته بيت دراس، ثم يدور الزمن ويدور معه جبر المنصور لينسحب مرة أخرى من قريته ووطنه فلسطين جراء هزيمة، لكنَّ هذه المرة كان الانسحاب إلى المكان الذي انسحب منه سابقًا إلى غزة، ويعقد الكاتب مفارقة بين الهزيمتين، الأولى هزيمة لم تبعده عن أرضه ووطنه، ولم تنهب قريته ويستوطنها الغرباء، والأخرى كانت كارثة لا يشبهها كارثة حيث القتل والدمار والنهب والسلب والتخريب والاحتلال، ومن ثم الطرد، فتجاذب الماضي مع أجواء الحزن والأسى والضياع، تلك الأجواء التي لفت الرواية، يقول الكاتب على لسان جبر المنصور بعد وصوله غزة متذكرًا خروجه الأخير منها بعد هزيمة الترك: «تركنا غزة وراءنا دورها، شوارعها، أزقتها، حواريها، حواكيرها، زيتونها، ناسها، مآذنها، فقرها، جرونها، خوابيها، دجاجها، صياح ديوكها، رجالها، صباياها، عجائزها، مقابرها، حقولها، سهولها، منطارها، بحرها، رمالها، حمامها، واديها، لم نكن فريقًا واحدًا ولا جماعة واحدة، لم نكن قائدًا وجندًا، كنا مهزومين، بالضبط كحالنا اليوم ونحن نترك بيت دراس»[73].

2 - **بعيد منقطع، وصيغته: كان فعل:** تناول النحاة الفعل (كان) في دراساتهم وكتبهم، واختلفوا فيها، أهي فعل أم اسم؟ ومن النحاة من عدها أداة زمنية فحسب. وذهب جمهور النحاة إلى أنَّها فعل متصرف. ويرى سيبويه أنَّ الفعل (كان) أدخل ليدل على ما مضى من الزمن، فيقول: «وأدخلت (كان) لتجعل ذلك فيما مضى»[74]، غير أنَّ (كان) لا تكون بمنزلة أي فعل ماض آخر يدلّ على حدث وزمان، فلا تكون بمنزلة الفعل (ضرب) مثلًا، لأنَّ الفعل (ضرب) يدلّ على حدث مقترن بزمن، فهو فعل حقيقي يدل على حدث الضرب الذي تم في زمن مضى وانتهى قبل التحدث فيه. أمّا الفعل (كان) فليس فعلًا حقيقيًا؛ لأنَّه لا يدلّ على حدث تام يمكن معاينته وإدراكه، بل يدل على زمن مجرد من الحدث[75].

ونلاحظ أنَّ تركيب (كان فعل) جاء الفعل (كان) متلوًا بالفعل الماضي (فعل)، ويأتي هذا البناء للدلالة على الماضي البعيد المنقطع، يقول الدكتور مهدي المخزومي:

«فليس لـ(كان) مع (فَعَلَ) دلالة على شيء ولكنها ضميمة تدل هي والفعل بعدها على انقطاع الحدث في الماضي»[76]، والدلالة ذاتها أقر بها كل من الدكتور تمام حسان، والدكتور مالك المطلبي، والدكتور كمال رشيد[77]، يقول الشاعر:

وَكُنَّــا حَسِــبْنَا كُلَّ بَيْضَــاءَ شَــحْمَةً لَيَالِــيَ قَارَعْنَــا جُــذَامَ وَحِمْيَــرَا[78]

أما بالنسبة لهذا التركيب (كان فعل) في الرواية فلم يرد مطلقًا، ولعل ذلك يعود إلى أنَّ زمن الماضي البعيد المنقطع يظهر معناه ويفهم من خلال السياق دون اقتران الفعل مع (كان)، فالفعل الماضي المجرد من الضمائم والقرائن والمجرد من الفعل (كان) دلالته الأصلية التي وضع من أجلها هو الزمن البعيد المنقطع. ولعلَّ هذا ما أخذت به الدكتورة سناء الريس في الرد على بعض النحاة المحدثين عندما جعلوا صيغة (كان فعل) للدلالة على الماضي البعيد المنقطع، حيث إنَّها ترى أنَّ هذا القول ليس على مطلقه، فتقول: «وهذا افتراض لا سند له من الاستعمال الفصيح، إذ لم ترد صيغة (كان فعل) مرادًا بها الماضي في التنزيل إلا في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾﴾ (القمر: 13 - 14)».[79]

3 - **قريب منقطع، وصيغته: «كان قد فعل» أو «قد كان فعل»:** يرى بعض النحاة أنَّ الدلالة النحوية لهاتين الصيغتين تتمثل في الدلالة على ما قبل الزمن الماضي، غير أنَّه يتفرع عن هذه الدلالة الرئيسة دلالتان أخريان:

الأولى: الدلالة على وقوع الحدث في زمن قريب من الزمن الماضي: وهذه الدلالة هي الغالبة في الاستعمال، ومثال صيغة «كان قد فعل» قول ابن هشام في غزوة حنين: «لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد من أودية تهامة ...، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي، فكمنوا لنا في شعابه وأحنائه ومضايقه، وقد أجمعوا وتهيؤوا وأعدوا»[80]. فقوله: «كان القوم قد سبقونا» يدل على أنَّ زمن السبق حدث في وقت قريب من الزمن الماضي المتمثل في قوله: «انحدرنا»، حيث كان السبق ثم حدث بعدها الانحدار.

ومثال الصيغة الأخرى قول ابن هشام في غزوة تبوك: «ثم استتب برسول الله ﷺ سفره، وأجمع السير، وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله ﷺ، حتى تخلفوا عنه، عن غير شك ولا ارتياب»[81]. فقوله: قد كان نفر ... أبطأت بهم النية»

يدل على وقوع الحدث في وقت قريب من الزمان الماضي المتمثل في قوله: «استتب سفره وأجمع السير»، فإبطاء النية على التخلف كان يسبق استتباب السفر بوقت قريب.

الثانية: الدلالة على وقوع الحدث في وقت بعيد من الزمن الماضي: وهذه الدلالة أقل ورودًا من سابقتها، ومثال صيغة «كان قد فعل» قول ابن هشام: «وكان الفاكه بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر ابن مخزوم، وعوف بن عبد مناف بن عبد الحارث بن زهرة، وعفان بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس قد خرجوا تجارًا إلى اليمن، ...، فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بني جذيمة ابن عامر- كان هلك باليمن- إلى ورثته»[82]. فنلاحظ قوله: «كان الفاكه ... قد خرجوا» يدل على أنَّ الحدث قد وقع في وقت بعيد من الزمن الماضي المتمثل في قوله: «حملوا»، فالخروج في رحلة التجارة إلى اليمن سبق حملهم مال الرجل الذي هلك في اليمن بزمن بعيد، فالسياق يتطلب أن يكون قد خرج هؤلاء من مكة إلى اليمن ثم قاموا بالتجارة، وقد مات رجل معهم في أثناء وجودهم في اليمن، فلما أرادوا العودة بعد أنهوا تجارتهم حملوا مال هذا الرجل الذي هلك، وما بين الحدثين زمن بعيد، فجاءت صيغة «كان قد خرجوا» لتدل على بعد هذا الحدث من زمن الفعل الماضي. أما مثال صيغة «قد كان فعل» في هذه الدلالة؛ فهو قول ابن هشام أيضًا: «قال ابن إسحاق: وكان رسول الله -ﷺ- قد عهد إلى أمرائه من المسلمين، حين أمرهم أن يدخلوا مكة، ألّا يقاتلوا إلا من قاتلهم، إلا أنَّه قد عهد في نفر سماهم أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة، منهم عبد الله بن سعد، أخو بني عامر بن لؤي»[83].

فنلاحظ قوله: «قد كان أسلم» يدل على وقوع حدث الدخول في الإسلام قد وقع في زمن بعيد من زمن ارتداده عن الإسلام، فأولًا كان قد أسلم وكان كاتبًا لرسول الله، ﷺ ، يكتب الوحي، ثم بعد زمنٍ ارتد عن الإسلام ورجع إلى قريش.

وبعد تبيان الدلالة النحوية لهاتين الصيغتين بقيت الإشارة إلى أنَّ النحاة المحدثين قد اختلفوا في دلالتهما، في حين يرى الدكتور تمام حسان أنَّ صيغة «كان قد فعل» تفيد الماضي القريب المنقطع[84]، يرى الدكتور كمال رشيد أنَّ هاتين الصيغتين تدلان على الماضي البعيد المنقطع، وذلك إذا كانت وظيفة (قد) هي التوكيد، أمّا إذا أريد بها الاقتراب من الحاضر؛ فإنَّهما حينئذ تدلان على الماضي القريب المنقطع[85].

أمَّا الدكتور مهدي المخزومي؛ فيرى أنَّ هاتين الصيغتين تدلّان على ما تدلّ عليه صيغة (كان فعل)، فهما تستعملان للدلالة على وقوع الحدث في زمن ماضٍ بعيد، ويرى أنَّ الصيغتين (كان قد فعل) و(قد كان فعل) كصيغة (كان فعل) في الدلالة[86]. وذهب الدكتور إبراهيم السامرائي مذهب الدكتور المخزومي في أنَّ هاتين الصيغتين تأتيان للدلالة على الزمن الماضي البعيد، كصيغة (كان فعل) بالضبط.[87]

وقد وردت هذه الصيغة في الرواية في أربعة مواضع فقط، وهي على النحو الآتي:

- يقول الراوي متحدثًا عن حمد الراضي الذي زار قرية بيت دراس، يقول الكاتب: «يومها جاء حمد الراضي إلى القرية، وحين نزل في ديوان المختار محمود الصالحي لم يلحظ وجود كثير من أصحابه ....، وكان قد عرف قبل حضوره أنَّ أحداثًا كبيرة دارت في القرية...»[88].

في النص السابق نلاحظ قوله: (كان قد عرف) جاء الفعل الماضي (عرف) مسبوقًا بـ(كان) المتلوة بـ(قد) (كان قد فعل)، وهذه الصيغة لها دلالتها النحوية التي تشير إلى وقوع الحدث المتمثل في معرفة حمد الراضي بالأحداث التي دارت في القرية في زمن قريب يسبق زمن مجيئه إلى القرية، ونزوله في ديوان محمود الصالحي. ولم يكن الزمن بعيدًا، وإنّما كان قريبًا من زمن حضوره إلى القرية، والدليل على ذلك الضميمة التي بينت ودلّت على أنَّ معرفته بالأحداث لم يكن بعيدًا عن الزمن وهي قوله: «قبل حضوره».

- «خرج سريعًا إلى جرن دار الحمدان ....، جلس بين الرجال في آخر الدور، لم ينتبه له أحد، كان التسجيل قد بدأ، ...» [89].

ففي قوله: «كان التسجيل قد بدأ» نلاحظ مجيء الفعل الماضي (بدأ) مسبوقًا بالفعل (كان) المتلوة بالحرف (قد)، وهذه الصيغة في هذا النموذج لها دلالتها ومعناها المتمثل في حدوث الفعل وهو بدء التسجيل، ولكن هذا الحدث لم يكن بعيدًا وإنّما كان قريبًا من زمن خروجه من بيته سريعًا إلى جرن دار الحمدان، وجلوسه بين الرجال ينتظر دوره للتسجيل، والذي يبين ذلك السياق الذي يوضح أنَّ الحدثين كانا قريبين

أحدهما من الآخر؛ لأنَّ الخروج كان في يوم بدء التسجيل وكان في وقت بدء التسجيل، لكنَّ وصوله كان متأخرًا عن بدء التسجيل بوقت قليل. ونلاحظ هنا أنَّ الفعل الذي جاء بعد الفعل (كان) هو المتقدم، والفعل الذي يسبق الفعل كان وهو الخروج سريعًا والجلوس بين الرجال هو المتأخر.

- «وكلما تسلم شيئًا من العدة وأدوات البناء تفحص كشف تسجيل العهدة في أوراقه، فيشطب مخليًا ذمة العمال مما كانوا قد تسلموه»[90].

نلاحظ أنَّ التركيب «مما كانوا قد تسلموه» جاء ليدل على قرب حدوث فعل شطب العهدة من الكشف من حدث تسلم العدة، فهو هنا يوضح ويبين أنَّ تسليم العدة للعمال لغرض العمل وكما هو معلوم يبدأ بأول النهار، ثم في آخر النهار في المساء عند انتهاء العمل يقوم كل عامل بتسليم عدته التي استلمها في أوّل النهار، فيقوم الموظف بشطب العهدة التي سجلت عليه في الدفتر، فيكون زمن شطب العهدة متأخرًا عن وقت تسجيلها، فجاءت هذه الصيغة للدلالة على بُعد الحدث، كما نلاحظ أنَّ الفعل المذكور بعد (كان) هو المتقدم، والفعل الذي قبلها (يشطب) هو المتأخر، وهناك بعد بينهما.

- «ودخلوا جميعًا حاكورة أبي إبراهيم المنصور في الشجاعية، الذي كان قد زارهم مع إخوته، وتعرّف عليهم»[91].

ونلاحظ أيضًا في النموذج السابق أنَّ هناك حدثين حصلا، الحدث الأول هو دخولهم حاكورة أبي إبراهيم المنصور، وهذا الحدث بحسب الأحداث هو المتأخر، الذي حدث أخيرًا، ونلاحظ أنَّ الحدث الآخر وهو زيارة أبي إبراهيم المنصور التي كانت قديمًا قبل حدوث الهجرة، فالزمن بينهما بعيد، فجاء التركيب «قد كان زارهم» ليبين هذه الدلالة دلالة البعد بين الحدثين اللذين تما في الماضي، لكنَّ أحدهما تمَّ في الماضي القريب تبعًا لأحداث الرواية وهو حدث دخول الحاكورة، والآخر تمَّ في الماضي البعيد وهو الزيارة التي تمت قبل الهجرة، فالزمن بعيد بين هذين الحدثين فجاء هذا التركيب للدلالة على ذلك.

4 - **متجدد، وصيغته: (كان يفعل):** في هذه الصيغة نلحظ أنَّها تتكون من الفعل (كان) متلوًا بالفعل المضارع (يفعل) الذي يمثل الحدث الرئيس في هذه الصيغة، أما الفعل (كان)؛ فيمثل جهة وقوع هذا الحدث في الزمن الماضي؛

أي أنَّ هذا الحدث وقع في زمن مضى وانتهى ثم تجدد وقوعه مرات عديدة في الماضي وانقطع، وقد يكون انقطاعه قريبًا أو بعيدًا من الحال، وجاءت هذه الصيغة للدلالة على الاستمرار، وهذا ما ذهب إليه النحاة الأوائل، يقول رضي الدين: «فلذلك إذا قلت: كنت رأيت زيدًا، لا يدل على الاستمرار، وإذا قلت: كنت أراه، فظاهره الاستمرار»[92]، ويرى الدكتور تمام حسان أنَّ هذه الصيغة تُنسبُ إلى الزمن الماضي التجددي وليس المستمر، وقد جعل صيغة (ظل يفعل) للدلالة على الاستمرار وليس صيغة (كان يفعل)[93] .

في حين يرى الدكتور إبراهيم السامرائي أنَّ هذه الصيغة تأتي للدلالة على أنَّ الحدث كان مستمرًا في الزمن الماضي، ومعنى ذلك أنَّ الفعل حدث في الزمن الماضي، لكنّه لم يقع مرة واحدة، وإنّما استمر مدة من الزمن. فمجيء (كان) متلوة بالفعل المضارع (يفعل) يؤلف مركبًا يؤدي هذه الفائدة[94].

ويرى الدكتور مهدي المخزومي أنَّ هذه الصيغة تستعمل للتعبير عن استمرار الحدث في فترة الزمن الماضي، ويرى أنَّ الأفعال (أصبح، وأمسى، وظلّ، وبات) تؤدي مثل هذه الدلالة إذا كانت متلوة بالفعل المضارع، فتدل على حدوث الفعل في الزمن الماضي المستمر، نحو قولنا: «أصبح الجو ينذر بالعاصفة»، و«أمسى المطر ينهمر»، و«ظلّ القطار يسير في الصحراء»، و«بات الأسد يزأر»[95].

وكذا مذهب الدكتور كمال رشيد، حيث يرى أنَّ هذا المضي في هذه الصيغة جاء من الفعل (كان)، والاستمرار جاء من الفعل المضارع (يفعل). ويرى أنَّ الفعل (كان) في هذه الصيغة يأتي الفعل المضارع الذي يستلزم وقتًا أو يتطلب تمامه وقتًا، نظرًا لطبيعته، فإذا كان الحدث لا يحتمل امتداد الزمن فلا يجوز استعمال هذه الصيغة، فلا نقول: «كان الصاروخ ينطلق»؛ لأنَّ انطلاق الصاروخ لا يحتمل امتداد الزمن[96]. وهذا ما ذهب إليه فندريس حيث يرى أنَّ صيغة «كان يفعل» في العربية تأتي للدلالة على الماضي المستمر، فيقول: «ففي العربية الفصيحة «كان زيد يقتل» معناها فقط "Zaid tuait" ، ذلك أنَّ المضارع في العربية يُسبق بفعل الكون ليدل على الاستمرار في الماضي» [97].

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ (الأحزاب: 21)، نلاحظ في الآية السابقة مجيء التركيب «كان يرجو» مكونًا من الفعل الماضي (كان) متلوًا بالفعل المضارع (يرجو)، مثل هذه الصيغة تكون دلالتها الدلالة على وقوع الفعل في الزمن الماضي مع الدلالة على الاستمرار، فرجاء الله وذكره كثيرًا يمتد به الزمن ويطول ويستمر، فنلاحظ أنَّ الفعل (كان) في هذه الصيغة قد أثرّ في صيغة الفعل وجعلته ماضيًا تامًا بعد أن كانت صيغة (يفعل) تدل على الحال أو الاستقبال[98].

ونلاحظ أنَّ هذه الصيغة سواء أكانت مبتدأة بالفعل (كان) أم بفعل آخر من أخواتها كـ(أمسى، وأضحى، وظل، وصار، وأصبح) قد كَثُرَت في الرواية، ولعلَّ السبب في ذلك يرجع إلى أنَّ أحداث الرواية من بدئها حتى نهايتها مستمرة، ومتجددة، ومتشابكة، وكون الرواية تسرد أحداثًا واقعة في الماضي فكان الفعل (كان) هو الذي يشير إلى ذلك الزمن الممتد في الماضي، ولأنَّ الأحداث كانت مستمرة ولم تنقطع وكانت متكررة ومتجددة ولعلّها ممتدة إلى زمننا هذا كان الفعل المضارع هو المناسب للدلالة على ذلك.

وقد وردت هذه الصيغة (كان يفعل) في الرواية نحو سبع وعشرين مرة، وسنذكر بعض الأمثلة والنماذج الواردة في الرواية.

- يقول الراوي متحدثًا عن القائد التركي بدر الدين حكمت: «وفي كل يوم كان يعرف أنَّ عددًا من جنوده فرّوا، في كل قرية ومدينة عربية يفرّ المجندون الإجباريون من أبنائها، ...»[99]. نلاحظ الفعل التركيب «كان يعرف» جاء الفعل الماضي (كان) متلوًا بالفعل المضارع (يعرف)، وهذه الصيغة لها دلالتها النحوية التي تتمثل في الفعل (كان) الذي أثَّر في صيغة الفعل (يعرف) وجعل زمنه ماضيًا تامًّا بعد أن كانت صيغته تدل على الحال والاستقبال. كما أنَّ لها دلالة أخرى غير ذلك وهي الدلالة على الاستمرار، فمعرفة القائد الجندي فرار المجندين كانت مستمرة. سنوات طويلة مليئة بالعذابات والمآسي والجوع والفقر والاضطهاد، سنوات عجاف، القهر والاستبداد والظلم الواقع على العرب من الترك، كانت كل تلك الأمور والأوضاع سببًا في جعل المجندين يفرون من القتال، فكان القائد التركي يدرك هذه الظروف ويعلم أنَّ هذه الظروف ستكون أسبابًا كافية لفرار الجنود العرب، لذا كانت معرفته لذلك مستمرة ومتواصلة.

- يقول الراوي: «ولم تعد دولة الخلافة في نظر المقاتلين العرب هي التي تمثلهم، لأنَّها لم تنصفهم، فكانوا ينتظرون أيّة فرصة للخلاص منها، كل ما أرادوه من الحرب الخلاص من الجلد والحبس ودفع الضرائب»[100].
- «وفرض جمال باشا على البلاد العربية حصارًا اقتصاديًّا، فانقطع القمح، وتردّت أحوال الناس، خاصة وأنَّ المواد الغذائية كانت تأتي من الخارج»[101].
- «كان يتبارى مع أقرانه فيمن يقطع المقبرة من جانبها الغربي إلى جانبها الشرقي ليلًا».[102]
- «تغلبوا على فرقة الفرسان الإنجليز التي كانت تحاول الوصول إلى بيتونيا، وأمام هذا الإصرار من الترك على المقاومة فشل الهجوم الأول على القدس»[103].
- «قال الشيخ خميس: أما الشيخ حسن عبد الواحد الذي كان يأتي من القسطينة ليخطب في جامع القرية يوم الجمعة...». [104].
- «كان يظن أنَّه اصطاد المندوب السامي، لكنّه عرف أنَّ المندوب السامي كان يتفقد المنطقة عندما انفجر اللغم وغادر سليمًا»[105].
- «... إلا أنَّ صافية لم تعد منذ الليلة الماضية، قال أقاربها أنَّهم بحثوا عنها حتى أقرب الطرق إلى القرية دون جدوى، وكانت تذهب معهم إلى القرية مثل كل الناس، وتعود معهم عند الفجر...». [106].

نلاحظ في النماذج السابقة أنَّ التركيب «كان يفعل» يتركب من الفعل الماضي (كان) ويليه الفعل المضارع الدال على الحاضر في لفظه (يفعل) للدلالة على الزمن الماضي، ولعلّ الضميمة (كان) هي التي جعلت الزمن ماضيًا، أي أنَّ الأحداث وقعت في زمن مضى وانتهى قبل التكلم به، غير أنَّ هذه الصيغة تحمل دلالة المضي كونها تدل على تجدد الفعل مرات عديدة في الزمن الماضي، فالتراكيب في النماذج السابقة تشير إلى الزمن الماضي المتجدد أو المستمر، فيما كان عادة مثل المداومة على الذهاب، والمجيء والإتيان، والانتظار. ونلاحظ هذه الصيغ تحمل دلالات أخرى، ومن هذه الدلالات التعبير عن أحوال عقلية ونفسية، مثل: «كان يعرف»، و«كان يريد»، و«كان يحاول».

ومن هذه الدلالات كذلك الدلالة على الحال مثل: «كان ينتظر» و«كان يتبارى» و«كان يتفقد»، و«كان يأتي»، و«كانت تذهب».

ومن هذه الدلالات أيضًا الدلالة على وقوع الحدث في وقت معين من الماضي المنقطع، مثل: «كان يتبارى مع أقرانه ... ليلًا»، و«كان يأتي من القسطينة ليخطب في جامع القرية يوم الجمعة...»، و«كان يتفقد المنطقة عندما انفجر اللغم»، و«وكانت تذهب معهم إلى القرية مثل كل الناس، وتعود معهم عند الفجر...»، فنلاحظ أنَّ السياق يدل على اقتران الحدث في وقت معين من الماضي، والذي دل على ذلك قوله: «ليلًا»، و«يوم الجمعة»، و«عندما»، و«في الصباح»، و«عند الفجر».

5 - **منتهٍ بالحاضر، وصيغته: (قد فعل):** نلاحظ في التركيب السابق أنَّ الفعل الماضي جاء مسبوقًا بالحرف (قد)، وهذه الصيغة تستعمل للتعبير عن وقوع الحدث في زمن ماضٍ قريب من الحال. وهناك شبه إجماع عند النحاة أنَّ (قد) مع الفعل الماضي تفيد معاني ثلاثة: التحقيق، والتوقع، والتقريب.

والتحقيق هو المعنى الأول لهذه الصيغة، ويُفهم من كلام النحويين أنَّ القصد من التحقيق التوكيد؛ ذلك لأنَّ معنى التحقيق بحصول الفعل قائم بصيغة (فعل) وإنَّما جاءت (قد) لتوكيد هذا المعنى.

أما التوقع؛ فذهب بعض النحاة إلى أنَّ من معاني (قد) التوقع، قال سيبويه: «ولما يفعل وقد فعل، إنَّما هما لقوم ينتظرون شيئًا»[107]، ومنه قول المؤذن: قد قامت الصلاة، وهو جواب لمن كان ينتظر وقت الصلاة ويتوقع اقترابه»[108]. ونقل ابن هشام في المغني قول الخليل الذي ذهب إلى أنَّها للتوقع، فيقول: «قال الخليل: يقال: قد فعل لقوم ينتظرون الخبر، ...، وقال بعضهم: تقول: قد ركب الأمير، لمن ينتظر ركوبه، وفي التنزيل: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (المجادلة: 1)، لأنَّها كانت تتوقع إجابة الله سبحانه وتعالى لدعائها»[109].

وأنكر آخرون أن تكون (قد) مع الماضي بمعنى التوقع؛ إذ إنَّ التوقع انتظار لأمر مستقبلي، والماضي قد وقع وتحقق. وكان ممن أنكر ذلك ابن هشام، إلا أنَّه يستحسن عبارة ابن مالك في دخول (قد) على ماض متوقع بقولهِ: «وعبارة ابن مالك في ذلك

حسنة، فإنَّه قال إنَّها تدخل على ماضٍ متوقع، ولم يقل إنَّها تفيد التوقع، ولم يتعرض للتوقع في الداخلة على المضارع البتة وهذا هو الحق»[110]. فيفهم من ذلك أنَّ التوقع المقصود به أنَّ الفعل قد وقع وتحقق وقوعه بعد أن كان ينتظر وقوعه، فالصلاة قد أقيمت فيكون «قد قامت» جوابًا لمن ينتظر الإقامة.

أما التقريب فالمراد به تقريب الماضي من زمن الحال، وقد أطلق عليها بعض النحاة «حرف التقريب»، ويرى جمهور النحاة أنَّ (قد) إذا اقترنت بالفعل الماضي فإنَّها تقربه من زمن الفعل؛ أي من الزمن الحاضر. يقول ابن يعيش: «(قَدْ) حرفٌ معناه التقريبُ، وذلك أنَّك تقول: قام زيدٌ، فتُخبِر بقيامه فيما مضى من الزمن، إلَّا أنَّ ذلك الزمان قد يكون بعيدًا، وقد يكون قريبًا من الزمان الذي أنت فيه، فإذا قرّبتَه بـ (قَدْ)، فقد قرّبتَه ممَّا أنت فيه، ولذلك قال المُؤذّن: قد قامت الصلاة، أي: قد حان وقتُها في هذا الزمان. ولذلك يحسن وقوعُ الماضي بموضع الحال إذا كان معه (قَدْ)، نحوَ قولك: رأيتُ زيدًا قد عزم على الخروج، أي: عازمًا»[111].

وللنحاة المحدثين في هذه المسألة آراء متباينة؛ حيث يرى الدكتور إبراهيم السامرائي رأي القدماء في الدلالة على وقوع الحدث تمامًا قبل زمن التكلم قليلًا، ويذكر أنَّ من المستشرقين من ذهب هذا المذهب، منهم: رايت، والمسيو لاشير، والمسيو ديمومبين[112].. وكذا فعل الدكتور تمام حسان في جدولته للزمن والجهة، حيث يرى أنَّ (قد) مع الفعل الماضي تقربه إلى الزمن الحاضر[113]..

غير أنَّنا نجد من يذهب مذهبًا مغايرًا تمامًا؛ حيث لا يرون تفاوتًا في الدلالة الزمنية بين التركيبات: (فعل، وقد فعل، ولقد فعل)، وإنَّما التفاوت عندهم في وجه التوكيد، فهم بذلك يجردون (قد) مع الفعل الماضي من الدلالة الزمنية[114].. ومن هؤلاء الدكتور مالك المطلبي الذي لا ينفي دلالة (قد) على تقريب الماضي من الحاضر في بعض الحالات، ولكنه ينفي أن تكون (قد) بهذه الدلالة حيثما وردت، يقول: «فما نريد أن نبينَّه أنَّ المركب (قد فعل) شأنه شأن صيغة (فعل) يدل على ماضٍ قد يكون مطلقًا أو قريبًا أو بعيدًا، وإذا كانت قد ذكرت استعمالات أخرى يتجه فيها المركب (قد فعل) إلى التعبير عن الماضي القريب فإنَّ استعمالات أخرى تبين اتجاه صيغة (فعل) إلى التعبير عن الزمن ذاته»[115].

أمَّا الدكتور مهدي المخزومي؛ فكان له رأي وسط؛ إذ إنَّه يجعل المعنى الأول لـ(قد) هو التوكيد، غير أنَّه لا ينفي الدلالة الزمنية في تقريب الماضي من الحاضر في بعض الاستعمالات فيقول: «ألحقت العربية (قد) ببناء (فعل) ليدل المركب على معنى زائد على ما يدل عليه البناء المطلق نفسه من تأكيد وقوع الحدث، وإزالة الشك في وقوعه. ولكن لهذا المركب في الاستعمالات دلالات أخرى غير ما ذكرت، وهي الدلالة على وقوع الحدث في زمان قريب من الحال»[116].

ويرى الدكتور كمال رشيد أنَّ مسألة الدلالة الزمنية على التقريب من الحال مرتبطة بدلالة سياق الجملة، وذلك بحسب الاستعمال الذي وردت فيه صيغة «قد فعل»، فيقول: «والذي نراه أنَّ التحقيق أو التوكيد هو المعنى الملازم للتركيب «قد فعل»، أمّا دلالة (قد) الزمنية في تقريب الماضي في الحال؛ فهو أمر كائن في بعض الاستعمالات، ولكنّه غير مطرد، و غير مستلزم، بل يختلف الأمر من استعمال لآخر»[117].

يرى الباحث أنَّ اقتران (قد) بالفعل الماضي يفيد التقريب، والتقريب كما سبق ضربان: حقيقي، كما في قول المؤذن: «قد قامت الصلاة»؛ أي قد حان وقتها، وتقريب معنوي، كما في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ﴾ (البقرة: 141)، وقوله تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ (آل عمران: 137)، حيث إنَّ القصد استحضار الماضي والاستشعار بقربه، وذلك للاعتبار والتأمل.

ويرى الباحث أنَّ اقتران (قد) بالفعل الماضي فيه معنى التوقع، فلا يقال: «قد فعل» إلا لقوم ينتظرون الفعل أو يسألون عنه. ويمكننا أن نستخلص مما سبق أنَّ صيغة «قد فعل» لها دلالات ومعان، تتضح من خلال السياق الذي وردت فيه هذه الصيغة، وهذه الدلالات هي:

أ - الدلالة على وقوع الحدث في الماضي القريب المتصل بالحاضر، ويمكن أن نمثل لذلك بقول أحدهم: «قد عطشتُ» حيث إنَّ حدث العطش قد وقع في الماضي القريب، ولا يزال الحدث مستمرًا إلى لحظة التكلم به، فهو عطش من وقت قريب وأنّه يحس الآن بالعطش.

ب - الدلالة على وقوع الحدث في المستقبل القريب، ويمكن التمثيل لها بقول المؤذن: «قد قامت الصلاة».

ج - الدلالة على وقوع الحدث في زمن ما قبل الماضي، وذلك إذا وردت الصيغة في سياق جملة حالية مسبوقة بواو الحال، ودلّ الفعل في الجملة الرئيسة على الزمن الماضي، قال الشاعر:

فجِئْــتُ وقــد نَضَّــتْ لنَــوْمٍ ثيابَهــا لــدى السِّــترِ إلاَّ لِبْسَــةَ المُتَفَضِّلِ[118]

فحدث الجملة الحالية «خلع الثياب» المتمثل في قوله: «وقد نضت لنوم ثيابها» وقع زمنيًا قبل وقوع حدث الجملة الرئيسة المتمثل في قوله: «فجئت».

د - الدلالة على تحقق وقوع الحدث في الماضي، ويمكننا التمثيل لهذه الدلالة بقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (المجادلة: 1)، لأنَّها كانت تتوقع إجابة الله سبحانه وتعالى لدعائها.

صيغة (قد فعل) في رواية قمر في بيت دراس

تواترت هذه الصيغة في رواية قمر في بيت دراس مرات عديدة، حيث وردت سبع عشرة مرة، نذكر منها النماذج الآتية:

- «اللعنة على هذا القطار الذي لم تهل بشائره حتى الآن، كأنّي بـ»توب كابي سراي» بإستنبول قد حدث فيه ما زلزله، فنسي ساكنوه أبناءهم هنا بين تلّة المنطار»[119].

نلاحظ في التركيب السابق «قد حدث» جاءت (قد) متلوة بالفعل الماضي (حدث)، وهذه الصيغة لها دلالتها؛ إذ إنَّ (قد) تفيد التحقيق والتوكيد، فهي تفيد التوكيد والتحقيق، ولا أعتقد أنَّها تفيد القرب أو البعد على الإطلاق، لأنَّ الحدث لم يقع على أرض الواقع فعلًا، ولم يكن له أثر الحدوث، ولكن جاء هذا من باب التشبيه، فالقطار كان منتظرًا وصوله ففي وصوله النجدة لهم، ولم يكن يتأخر من قبل، فلما تأخر هذه المرة، فمن باب تأكيد أنَّه لم يتأخر إلا لظرف قاهر، فكان التشبيه بحصول كارثة لسكان «توب كابي سراي؛ مما جعل القطار يتأخر ولم يصلهم، وهنا جاء التوكيد والتحقيق لفعل لم يحدث أصلًا وكأنَّه حدث فعلًا وتمّ.

- «أرى زوجتي جان سو وقد غادرتْ المدينة إلى بيت والدي في الريف»[120].
- «جلسوا على حصير... ناظرين إليه وقد اتّكأ كل منهم بدفتره على لوح من الصفيح»[121].

- «عبد العزيز المنصور خرج وقد حــمّل زوجته وكبرى بناته نقوده وخبّأ في ثيابه بقيّتها»[122]
- «اختاروا طرقًا وجهات عديدة ليعودوا إلى قريتهم، الصمت يلفّ بيوتها،...، لاحظوا نشاط الحياة اليوميّة وقد غادرها، وحلّ صمت عميق كسكون الموت»[123].

نلاحظ في النماذج السابقة مجيء الصيغة الفعلية (قد فعل) التي تدل على انتهاء وقوع الحدث في زمن ماضٍ قريب من لحظة التكلم، هذا الزمن المؤكد بالقرينة اللفظية (قد)، فعلى سبيل المثال قوله: «عبد العزيز المنصور خرج وقد حمّل زوجته...» نجد أنَّ حدث الجملة الحالية «قد حمّل» وقع زمانيًا قبل خروج حدث الجملة الرئيسة وهو خروج عبد العزيز من البيت بقليل. ومثل هذه الدلالة نجدها في بقية النماذج السابقة، وهذا ما ذهب إليه بعض النحاة حيث يرون أنَّ هذه الصيغة إذا وردت في جملة حالية مسبوقة بواو الحال ودلّ الفعل في الجملة الرئيسة على الزمن الماضي فتكون دلالتها على وقوع الحدث في زمن ما قبل الماضي القليل.

ولعلنا نلاحظ أنَّ الترتيب بين الفعلين (الفعل السابق على صيغة قد فعل، والفعل الذي يأتي في الصيغة) قد يتبادلان الأدوار؛ بمعنى أحيانًا في بعض التراكيب تجد أنَّ الفعل الأول الذي تم هو الفعل الواقع بعد (قد) ثم يليه الفعل الرئيس في الجملة نحو قوله: «عبد العزيز المنصور خرج وقد حــمّل زوجته...» فنلاحظ أنَّ حدث تحميل زوجته الأموال هو الحدث الأول ترتيبًا، ثم بعد ذلك كان حدث الخروج. والعكس تمامًا قد نجد أنَّ الحدث الأول الذي تم هو الفعل الواقع في الجملة الرئيسة الذي يسبق الصيغة الفعلية (قد فعل)، ومثاله قوله: «جلسوا على حصير...، وقد اتّكأ كل منهم بدفتره على لوح من الصفيح»، فنلاحظ أنَّ فعل الصيغة (الاتكاء) حدث بعد الحدث الرئيس وهو (الجلوس)، فبحسب الترتيب حدث الحدث الأول: الجلوس على الحصير، ثم تبعه الحدث الآخر: الاتكاء على لوح من الصفيح. ونلاحظ في هذه الصيغة أيضًا وغيرها من الصيغ السابقة أنَّ الحدث الأول وقع في زمن قريب من زمن الحدث الآخر، سواء أكان الأول سابقًا على الصيغة أم كان من ضمن الصيغة.

6 - **ماضٍ متصل بالحاضر، وصيغته:** (ما زال يفعل): يرى النحاة أنَّ صيغة هذه الدلالة تتكون من الفعل الماضي الناسخ (ما زال)، يليه الفعل المضارع (ما

زال يفعل)، ويرون أنَّ ما يجري على هذه الصيغة يجري كذلك على الأفعال الناسخة المساعدة: (ما فتئ، وما برح، وما انفك)؛ إذ إنَّ هذه الأفعال تتقدم على الفعل المضارع، فيكون خبرَها. وتأتي هذه الصيغة للتعبير عن وقوع الحدث واستمراره في الزمن الماضي بلا انقطاعٍ إلى وقت الحديث. فهذه الصيغة تكون بمثابة حلقة الوصل ين الماضي والحاضر، كونها تربط بين الحدثين[124]. ويفهم من ذلك أنَّ ابتداء الحدث كان في الزمن الماضي المطلق غير المحدد، وأنَّ الحدث قائم متصل حتى لحظة التكلم، فهذه الصيغة يجمعها معنى الاستمرار والاتصال بالحاضر ما لم ترد قرينة تفيد الماضي أو الحاضر[125]. وهذا ما أشار إليه الدكتور تمام حسان حينما جعل صيغة (ما زال يفعل) للدلالة على الماضي المتصل بالحاضر[126]، في حين يرى آخرون أنَّ هذه الصيغة قد تفيد الاستمرار في الزمن الماضي دون تعيين اتصاله بالحاضر[127]. «ومن ثمة يصح أن يقال: ما زال زيدٌ يصلي حتى طلعت الشمس، فالصلاة حدثٌ استمر مدة من الزمن وانقطع بطلوع الشمس، فاتصاله بالحاضر غير حاصل»[128]، وهذا ما أكده الدكتور كمال رشيد حيث يرى أنَّ صيغة (ما زال يفعل) تأتي لمعنيين: أحدهما ما يفيد الماضي المتصل بالحاضر نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ﴾ (غافر:34)، والمعنى الآخر ما يفيد الماضي الذي استمر وانتهى في غاية معينة ولم يتصل بالحاضر، وذلك إذا ورد في النص قرينة تدلّ على ذلك، كالقرينة (حتى)، والقرينة (إلى أن)، اللتين تفيدان انتهاء الغاية الزمانية، نحو قوله تعالى: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾﴾ (الأنبياء: 15)، قال الشاعر:

مَـــا زِلْـــتُ أَرْمِيهِـــم بِثُغْـــرَةِ نَحْـــرِهِ ولَبَانِـــهِ حَتَـــى تَسَـــرْبَلَ بِالـــدَّمِ[129]

ومن الملاحظ أنَّ صيغة (ما زال يفعل) والصيغ الأخرى التي تشبهها لم تكن حاضرة في الرواية، حيث لم يرد ذكرها إلا مرة واحدة، ولعلَّ غياب مثل هذه الصيغ في الرواية له ما يبرره، حيث إنَّ أحداث الرواية التي يقدمها الراوي هي أحداث آنية تحصل في وقتها، ولم يسبق أن حصلت أو وقعت واستمر حصولها إلى زمن التكلم، فهي أحداث لم تقع من قبل، وإن كان قد عانى الناس فيما مضى من الظلم الواقع عليهم، لكنَّ

الأحداث المعيشة آنذاك لم يسبق أن عاشوها في العهد التركي؛ فالتهجير والقتل والدمار والخراب والاحتلال والمجازر والظلم الواقع على الناس وتشريدهم من قراهم ومدنهم لم يكن قد سبق وحدث في فترة الحكم التركي، فلم تكن أحداثًا قد عاشها الناس حتى يتم استدعاؤها والحديث عنها، فكلها أحداث مستجدة على الواقع الفلسطيني، لذا لم نجد مثل هذه الصيغ حاضرة في الرواية إلا في موضع واحد عندما أراد أن يستحضر الراوي حدثًا تم في الماضي وهو قوله: «إستنبول... لا زلت أحلم بزيارة إستنبول... من كثرة ما حدثني عنها الجنود الترك أحببتها»[130]، فنجد الراوي قد استخدم الفعل الناسخ (لا زلت) متلوًا بالفعل المضارع (أحلم)، هذه الصيغة التي تدل على حدث تم في الزمن الماضي، لكنه ما زال مستمرًا بلا انقطاع إلى وقت الحديث، فتعد هذه الصيغة بمثابة حلقة الوصل بين الماضي والحاضر كونها تربط بين الحدثين.

7 - **مستمر، وصيغته: (ظل يفعل):** في هذه الصيغة نلحظ أنَّها تتكون من الفعل (ظلّ) متلوًا بالفعل المضارع (يفعل)، الذي يمثل الحدث الرئيس في هذه الصيغة، أمّا الفعل(ظلّ)؛ فيمثل جهة وقوع هذا الحدث في الزمن الماضي غير المحدد وغير المتصل بالحاضر؛ أي أنَّ هذا الحدث وقع في زمن مضى وانتهى، ولكنَّه استمر وقوعه في غير انقطاع أو توقف إلى الحاضر، وربَّما يستمر إلى المستقبل، ولا نقصد بالاستمرار أن يستمر إلى زمن الحاضر، وإنَّما تدل صيغته على أنَّ الحدث استمر فترة في الماضي قد تقترب من الحاضر، وقد تبتعد عنه[131]. فالفعل (ظلّ) قد يُراد به الاستمرار الممتد أو المقيد بوقت من اليوم هو النهار، فيفهم من ذلك أنَّ الفعل (ظلّ) الناسخ قد يفيد اتصاف الاسم بالخبر واستمر اتصافه به فترة النهار، فيكون مقيدًا، نحو قولنا: «ظلت الشمس ساطعة»، وقد تفيد معنى الاستمرار من غير تقييد بزمن من نهار، نحو قوله تعالى: ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ ﴿٤﴾ ﴾ (الشعراء: 4)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (الزخرف: 17)، فنلاحظ الفعل (ظلّ) يفيد الاستمرار في الماضي المطلق من غير تحديد للبداية ولا المدة الزمنية، فهو ماضٍ استمر فترة في الماضي وانقطع في الماضي[132].

ويرى ابن يعيش أن الفعل (ظلّ) قد يستعمل استعمال (كان) و(صار) مع قطع النظر عن الأوقات الخاصة، نحو قولنا: «ظل كئيبًا»، وإذا كان ذلك في النهار؛ لأنَّه يراد به زمان دون زمان[133].

وذهب بعض النحاة إلى جعل الفعل (ظلّ) في مجموعة الأفعال (أمسى وأصبح وبات) في الدلالة على اتصاف المرفوع بالخبر في جزء من الوقت[134]، ويرى الباحث أنَّ (ظلّ) لا ينطبق عليه هذا الوصف؛ كونها تدل على الاستمرار ولا تتقيد بزمن من اليوم والنهار وهو وقت الظل.

ومما ورد من هذه الصيغة في رواية «قمر في بيت دراس» نذكر ما يلي:

- «هذه ليلة فرح بعد ستة شهور من الاعتقال في صرفند. ظل يستقبل المهنئين الذين دارت عليهم كؤوس الشراب، حتى ساعة متأخرة من اللّيل»[135] . نلاحظ أنَّ صيغة (ظل يستقبل) جاءت للدلالة على حدوث الفعل الرئيس المتمثل في الفعل (يستقبل)، وكان الاستقبال قد تمَّ مسبقًا في الزمن الماضي غير المحدد وغير المتصل بالحاضر، ونلاحظ أنَّ الفعل لم يقصد به حدوثه واستمراره فترة النهار، وإنَّما قصد أنَّ الحدث كان في الماضي، وكان لهذا الحدث نقطة انتهاء تم تعيينها باستعمال القرينة (حتى) في قوله: «حتى ساعة متأخرة من الليل»، فالحدث كان ممتدًا في زمن معين له نقطة انتهاء، فجاء الزمن هنا مقيدًا ولم يكن ممتدًا مفتوحًا.
- «ظلّ المدافعون عن القرية يقاتلون حتى برزت الشّمس من مشرقها وعلت»[136]. أي استمر المدافعون يقاتلون مدة غير محددة في الزمن الماضي، لكنَّه توقف في نقطة زمنية محددة وهي بروز الشمس من مشرقها، ومعنى هذا أنَّ قتال المدافعين عن بيت دراس ابتداءً وانتهاءً استمر في الزمن الماضي المطلق ولا اتصال له بالحاضر. ولعلَّ هذا المعنى أيضًا هو الحاضر في النموذج التالي، حيث يقول الراوي: «ظلّ الرجال والنساء يذهبون إلى القرية بحذر ليلًا ونهارًا، يُجمّعون من بيوتهم وحقولهم ما استطاعوا من الحبوب، ويُحضرون ما يعينهم على شظف العيش حتى يرجعوا»[137]. فنلاحظ أنَّ الحدث الرئيس هو ذهاب أهل بيت دراس إلى قريتهم باستمرار، ويتمثل ذلك في الفعل الرئيس (يذهبون)؛ مما يدلل على استمرار الحدث في الزمن الماضي غير المحدد وغير المتصل بالحاضر، غير أنَّ

الحدث في هذا المثال لم يتوقف في نقطة معينة؛ مما يدلل على استمرار الحدث في المستقبل كذلك، ولعلَّ القرينة التي وضحت ذلك هو القرينة اللفظية المتمثلة في الأداة (حتى) المتلوة بالفعل المضارع (يرجعوا)، وما يؤخذ في الحسبان أنَّ الأداة (حتى) إذا كانت مقترنة بالفعل المضارع فإنَّها تدل على الاستقبال، فحدث الذهاب إلى القرية كان قد بدأ في الماضي، واستمر حدوثه في الماضي، ولم يتوقف بعد، وإنَّما سيتوقف عند نقطة حددها الراوي بقوله: «حتى يرجعوا»، والمراد هنا حتى تنتهي الأسباب التي جعلتهم يخرجون من القرية.

- «مع ذلك ظلّ الأهالي يغامرون بالذهاب إلى بيوتهم وحقولهم رغم تربص بنادق المعتدين، يجمعون على استعجال سنابل القمح التي اخضرّت ونضجت طعامًا لهم ولأولادهم»[138].

نلاحظ في التركيب السابق جاء الفعل (ظلّ) متلوًا بالفعل الرئيس المتمثل في قوله: (يغامرون)، فالفعل (ظلّ) يدل على استمرار حدث المغامرة بالذهاب إلى بيوتهم في القرية في الماضي المطلق من غير تحديد للبداية ولا المدة الزمنية، فهو ماض استمر فترة في الماضي لكنه غير متصل بالحاضر.

- «أما سراج الشيخ خميس فظلّ في زاوية أبو الكاس بجوار مقبرة الشجاعية، يفجّ نورًا كفلق الصبح»[139].

نلاحظ صيغة (ظلَّ يفجّ نورًا..)، فالفعل الرئيس في الصيغة السابقة تتمثل في قوله: (يفجّ)، أمّا الفعل المساعد (ظلَّ) فجاء ليدل على استمرار حدوث الزمن في الماضي المطلق غير متصل بالحاضر، ومن غير تحديد للبداية، ولا المدة الزمنية لعدم وجود قرينة تحددها، فالزمن في الماضي ممتدٌ غير محدد.

8 - **مقارب، وصيغته: (كاد يفعل):** قرر النحاة أنَّ صيغة (كاد يفعل) والأفعال المساعدة الأخرى من أخوات (كاد) تأتي للدلالة على قرب وقوع الحدث، وهذه الدلالة ليست مقصورة على جزء من التركيب دون الآخر، فالصيغة مكونة من الفعل المساعد (كاد، أو أوشك، أو كرب) يليه الفعل الرئيس (يفعل)، وهذا الفعل هو جهة قرب وقوع الحدث في الماضي، متمثلة في الفعل المساعد (كاد) [140].

والفعل (كاد) من ضمن مجموعة أفعال المقاربة التي اعتاد النحاة على تسميتها

بهذا الاسم من باب التغليب، إذ إنَّها تضم بعض الأفعال الأخرى التي لا تفيد المقاربة، بل منها ما يفيد الرجاء ومنها ما يفيد الشروع، ومنها ما يفيد المقاربة التي من ضمنها الفعل (كاد)، ويلحق به الفعلان: (أوشك، وكرب)، وهذه الأفعال (كاد وأخواتها) سميت بأفعال المقاربة مع اختلاف معانيها، وهذا الاختلاف يأتي من فكرة الزمن التي تجمعها وجهة هذا الزمن. ويجمع هذه الأفعال معنى القرب أو الزمن القريب، لكنها تختلف فيما بينها في معنى هذا القرب، فقد يكون معنى القرب قد تحقق كما هو الشأن في أفعال الشروع، وقد يكون على أمل أن يتحقق كما هو الشأن في أفعال الرجاء، وقد يكون في حكم المتحقق نظرًا لشدة قرب تحققه، كما هو الحال في أفعال المقاربة[141]. يقول ابن يعيش: «من أفعال المقاربة (كاد) تقول: كاد زيد يفعل؛ أي قارب الفعل ولم يفعل إلا أنَّ كاد أبلغ في المقاربة من (عسى)، فإذا قلت: (كاد زيد يفعل) فالمراد قرب وقوعه في الحال إلا أنَّه لم يقع بعد؛ لأنَّك لا تقوله إلا لمن هو على حد الفعل كالداخل فيه لا زمان بينه وبين دخوله فيه»[142].

ولعلّنا ندرك أنَّ جملة (كاد يفعل) من معانيها المعجمية وليس التركيبية أنَّها تفيد مقاربة وقوع الفعل إلى درجة متناهية في الزمن الماضي، وفي الوقت نفسه تنفي وقوعه، فيفهم من ذلك أنَّ (كاد) ألغت خاصية الصيغة (يفعل) التي تفيد في الأصل الحال أو الاستقبال، فمثلًا إذا قلنا: «كاد زيد يقوم» فمعناه إنَّه قارب القيام ولكنَّه لم يقم، وإذا قلنا: «ما كاد زيد يقوم» فالمعنى أنَّ القيام لم يكن من أصله، ولا قارب أن يكون، وهذا هو المفهوم بطبيعة الحال عند النحاة، وما يقتضيه الأصل.[143]

ولقد اختلف النحاة في دلالة صيغة (كاد يفعل)، فذهب أبو العباس ثعلب إلى أنَّ صيغة (كاد يفعل) نفي حدوث الفعل، فقولنا: «كاد زيد يقوم» أي لم يقم، ويرى أنَّ صيغة (لم يكد يفعل) إثبات حدوث الفعل، فقولنا: «لم يكد زيد يقوم» أي أنَّه قام. فيكون عنده معنى النفي للمركب المثبت، ومعنى الإثبات للمركب المنفي[144].

وذهب الجرجاني في الاتجاه النقيض لما قاله ثعلب، حيث يقول تعقيبًا على قوله تعالى: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَا﴾ (النور: 40)، «فإنَّ الذي يقتضيه اللفظ إذا قيل: (لم يكد يفعل) و(ما كاد يفعل)، أن يكون المراد أنَّ الفعل لم يكن من أصله، ولا قارب أن يكون، ولا ظُنّ أنَّه يكون»[145].

وكذا الأشموني حيث يرى أنَّ (كاد) تأخذ حكم سائر الأفعال، فإن كان الفعل مثبتًا فهو مثبت، وإن كان مسبوقًا بالنفي فمعناه النفي، فقولنا: (كاد زيد يبكي) فمعناه: قارب زيدٌ البكاء، فالمقاربة ثابتة، لكن نفس البكاء منتفٍ، أمَّا قولنا: (لم يكد زيدٌ يبكي) فمعناه: لم يقارب البكاء، فمقاربة البكاء منتفية، ونفس البكاء منتفٍ، وانتفاؤه أبعد من انتفائه عند ثبوت المقاربة[146].

ويُفهم من ذلك أنَّ صيغة (كاد يفعل) وصيغة (ما كاد يفعل) ترتكزان على حدث منفي، لكنَّ هناك فرقًا بينهما، وهو أنَّ صيغة (ما كاد يفعل) أبلغ في النفي من صيغة (كاد يفعل). يقول الأشموني معقبًا على قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ (البقرة: 71): «فكلام تضمن كلامين، مضمون كل واحدٍ منهما في وقت غير وقت الآخر، والتقدير فذبحوها بعد أن كانوا بعداء من ذبحها، غير متقاربين له، وهذا واضح والله أعلم»[147].

فالأشموني بهذا القول يقصي معنى الإثبات الذي هو دلالة السياق، واعتمد دلالة النفي، ويرى الدكتور مالك المطلبي أنَّ هذا يعدُّ خروجًا عن معنى السياق المقصود، فيقول: «إذ المعنى أنَّهم ذبحوها ببطء؛ لأنَّ ذلك كان ضد إرادتهم والحوار بين موسى عليه السلام وقومه يشير إلى هذا المعنى»[148].

وذهب القرطبي مذهب الجرجاني كذلك في أنَّ تركيب (ما كاد يفعل) بمثابة التركيب (لم يفعل)، فيقول عند تفسيره قوله تعالى: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ (النور: 40)، وبعد عرضه لآراء النحاة في دلالة الصيغة (لم يكد): «وأصح الأقوال في هذا أنَّ المعنى لم يقارب رؤيتها، فإذا لم يقارب رؤيتها فلم يرها رؤية بعيدة ولا قريبة».[149]

وينقل الرضي الخلاف بين النحويين في دلالة الصيغة (كاد يفعل) حيث يقول: «قال بعضهم في كاد، إنَّ نفيه إثبات، وإثباته نفي، بخلاف سائر الأفعال، أمَّا كون إثباته نفيًا، فإن أرادوا أنَّك إذا قلت: (كاد زيدٌ يقوم) وأثبت الكود، أي القرب فهذا الإثبات نفي، فهذا غلطٌ فاحش وكيف يكون إثبات الشيء نفيه، بل في: (كاد زيد يقوم) إثبات القرب من القيام بلا ريب».[150]

وقد أخذ الدكتور مالك المطلبي على الدكتور تمام حسّان قوله إنَّ صيغة (كاد

يفعل) تأتي للدلالة على الماضي المقاربي المثبت، وصيغة (لم يكد يفعل) للدلالة على الماضي المقاربي المنفي، ويرى أنَّ العكس هو الصحيح، فيقول: «إنَّ مصطلح الماضي المقارب مثبتًا كان أم منفيًا مصطلح غير زمني؛ بعبارة أخرى: لا يتميز بسمات زمنية، يمكن بها أن يشغل خانة في حقل الزمن الماضي، وإنَّما يندرجان تحت دلالة (فعل) ونفيه (ما فعل) و(لم يفعل) التي تدلّ على وقوع الأحداث في فترة غير محدودة في الزمن الماضي»[151].

صيغة (كاد يفعل) في رواية قمر في بيت دراس

- «إذ من يقرّر الانتصارَ المدفعُ القديمُ أم الحديث؟! الجندي الجائع أم الممتلئ؟! الذي يتواصل خط إمداده أم المنقطع إلا من فتات يجلبها الجنود عنوة من الأهالي؟! ذخيرة متواصلة أم ذخيرة لا تكاد تكفي؟!»[152].
- «حتى كادا يصلان المشرق بالمغرب، وأثناء انحباس الأنفاس سمع الجميع صوتًا قويًا، انقسم الظّلان، هرولا في اتجاهين متضادين، ثم تقدم أحد الظّلين جهتهم وتوقف الظّل الآخر. بدا واضحًا أنّ الظّل يقترب منهم ويتطاول كلما اقترب، وما كاد يصل إليهم حتى جرى الظّل الآخر وراءه»[153].
- «نزل الخطيب من مكانه، وسّع له الناس، كاد يصطدم بـ «قوب» البئر لولا أن تداركوه وأفسحوا له»[154].
- «لم تكد القرية تستيقظ على صوت خليل الحمدان المؤذن, حتى علا نباح الكلاب، وهدرت أصوات عربات عسكريّة عديدة»[155].
- «محمد البدراوي الرجل العجوز لم يقو على مشاهدة جثّة ولده الوحيد أحمد، كاد يرمي نفسه في بئر القرية لولا أن تداركه الناس»[156].
- «لم يكد جبر وابنه رباح يتوغلان مع الحمار في حقول القرية حتى شعر جبر بالوحشة».[157]
- «لم يكد ينطقها حتى صرخت فيه إحدى زوجتيه:...»[158].
- «رفع يده إلى رقبة ابنه، ضغطها حتى كاد يحشرج، ولما رفعها تساءل بهمس حانقًا:...».[159]

- « ظلّ فرار الناس من البيوت في حمامة إلى الحقول المجاورة حتى انتصف اللّيل، وكادت القرية تفرغ من أهلها»[160].
- «لم تكد الأجساد تغادر مضاجعها، حتى بدأ كثيرون يجمعون أشياءهم»[161].

نلاحظ في الأمثلة السابقة أنَّ صيغة (كاد يفعل) المثبتة وكذلك صيغتا (ما كاد يفعل) و(لم يكد يفعل) المنفيتان، لها حضور في الرواية، حيث ورد ذكرها في عشرة مواضع، أمَّا صيغة (كاد يفعل) فنلاحظ أنَّ الفعل المساعد (كاد) جاء متلوًا بالفعل (يفعل) الذي يدلّ على الحدث الرئيس والهام في التركيب، واستعمال (كاد) في الإثبات يدلّ على مقاربة الفعل في الحال، كما يدلّ على أنّه لم يقع بعد، فقوله في المثال الأول: «كادا يصلان» فمعناه: قاربا الوصول، ولكنّهما لم يصلا، فمقاربة الوصول ثابتة والوصول نفسه منتفٍ. ونجد هذا المعنى كذلك في النموذج الأخير، فقوله: «كادت القرية تفرغ من أهلها»، فمعناه: قاربت القرية الفراغ، ولكنّها لم تفرغ، فمقاربة الفراغ ثابتة، لكنّ الفراغ نفسه منتفٍ لم يتحقق. وهكذا يقال مع بقية النماذج السابقة.

وبالنسبة لصيغتي (ما كاد يفعل)، (لم يكد يفعل) المنفيتين نلاحظ أنَّ الفعل المساعد قد جاء مسبوقًا بالنفي، واستعمال (كاد) في النفي يحتمل الدلالة على معنيين: الأول: الدلالة على نفي مقاربة الفعل، وهو الأصل، ويقتضي ذلك نفي وقوع الفعل بطريق الأولى. فقوله: «وما كاد يصل» فمعناه: لم يقارب الوصول، فمقاربة الوصول منفية، ويلزم من نفي مقاربة الوصول نفي وقوعه بزيادة مبالغة، فقولنا: «ما كاد يصل» أبلغ في إثبات انتفاء الوصول من قولنا: «لم يصل». أمّا المعنى الآخر: فقد يكون للدلالة على أنَّ نفي (كاد) فيه إعلام ببطء وقوع الخبر وعسره، والثبوت حاصل، فقوله: «ما كاد يصل» أي إنَّ الوصول قد تحقق لكنَّه كان ببطء وصعوبة وعسر، كما لو قلنا: «ولدت زينب ولم تكد تلد» أي إنَّ الولادة تحققت لكن ببطء وصعوبة وعسر.

9 - **شروعي، وصيغته: (شرع يفعل):** نلاحظ أنَّ هذه الصيغة بدأت بالفعل المساعد الدال على الشروع (شرع)، متلوًا بالفعل الرئيس لهذه الصيغة (يفعل) الذي يدلّ على الحدث لكن لا يفهم زمانه إلا بالفعل المساعد (شرع)، فمثلًا قولنا: «شرع زيدٌ يقرأ» نجد أنَّ الفعل (يقرأ) يدل على حدث القراءة وزمنه الحال أو الاستقبال؛ كونه فعلًا مضارعًا، لكن مجيء الفعل الماضي المساعد ليدل على

أنَّ الفعل قد وقع وابتدأ منذ وقت قريب وما زال مستمرًا في الحال حتى لحظة التكلم. فنلاحظ أنَّ الفعل المساعد (شرع) يفيد دخول الفعل في حيز التنفيذ منذ وقت قصير لا يبعد عن الحاضر أو لحظة الكلام فهو مستمر مع لحظة الكلام، «ومعنى الشروعي أنّ الحدث بُدئ العمل به، ولم يزل زمن عمله مستمرًا في نحو قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ (طه: 121)، وتوكيده: «لقد طفق يفعل، ونفيه: «ما فعل، واستفهامه: «هل طفق يفعل؟»[162].

ويشير الباحث إلى أنَّ فعل الشروع لا يفيد تمام الفعل واكتماله إلا إذا وُجد من القرائن ما يفيد ذلك، كأن نقول: «وشرع خالد بن الوليد يعيد ترتيب الجيش»، نجد هنا الشروع بفعل ترتيب الجيش قد بدأ وانتهى في لحظة تاريخية هناك، وليس هنا، والذي أفاد ذلك هو القرينة التاريخية[163]. ولعلّ هذا هو الذي يحدد الفرق بين كان وأخواتها وأفعال الشروع، فالحدث مع أفعال الشروع قائم في الزمن الحاضر في لحظة التكلم ولمّا ينته، بدأ من وقت قريب وهو مستمر إلى نهاية غير معروفة. ولعلَّ هذا يفسر عدم اقتران الفعل الرئيس في هذه الصيغة بـ(أن) المصدرية، فلا نقول: «شرع أن يفعل»؛ وذلك لتعارض الدلالتين، فالحرف المصدري (أن) يفيد الاستقبال، والفعل (شرع) يفيد ابتداء الفعل.

ونلاحظ أنَّ هذه الصيغة تقع بين زمنين: زمن الابتداء والشروع بالفعل، وزمن الحاضر؛ كون الفعل لم ينته بعد فيكون زمنه حاضرًا، وهذا ما جعل الاختلاف قائمًا بين النحاة المحدثين في موقع هذا الفعل، أيكون ماضيًا أم يكون مضارعًا؟

نجد الدكتور تمام حسان قد نظر إلى عملية الشروع والابتداء، التي تحققت قبل لحظة الكلام، فكان زمنه ماضيًا، فنجده في جداوله الزمنية قد جعل هذه الصيغة في موقع الماضي، وأطلق عليه مصطلح: «الماضي الشروعي»[164]، أمَّا الدكتور مالك المطلبي؛ فلم يوافقه الرأي، ويرى أنَّ الفعل (شرع) فعل مساعد لا ينطوي على حدث، فلا ينظر إليه، وإنَّما ينظر إلى الفعل الرئيس (يفعل) الذي هو مضارع، وهذا الفعل عنده قد بدأ من لحظة الكلام وما زال قائمًا، لذا فقد جعله في موقع المضارع، وأطلق عليه مصطلح: «الحاضر الشروعي»[165]. يقول الدكتور مالك المطلبي: «... ويعني ذلك أنَّ المركب الشروعي هو الحاضر، وأنَّ جهة زمن حدثه هو أنَّ الحدث قد بدئ به الآن،

مع الإشعار بأنَّه غير منقطع. ومن هنا فإنَّ ما اقترحه الدكتور تمام حسان من تسمية هذا المركب الماضي الشروعي يستند إلى شكل مورفيم الشروع وليس إلى دلالته، والصحيح أن نطلق على هذا المركب: الحاضر الشروعي»[166].

وما يجري على الفعل (شرع) في هذه الصيغة يجري كذلك على بقية أفعال الشروع، وهي: (أنشأ، وطفق، وأخذ، وجعل، وعلق، وهب، وقام، وأنشد)، ويرى الباحث أنَّ هناك أفعالًا أخرى تأخذ معنى الابتداء والدخول في الشيء، وتستعمل للدلالة عليه، مما يؤكد أنَّ معنى الشروع يتسع ليستوعب كل فعل يفيد الابتداء.

صيغة الفعل الشروعي (شرع يفعل) في رواية قمر في بيت دراس

نلاحظ أنَّ فعلي الشروع (شرع وطفق) لم يرد لهما ذكر في رواية قمر في بيت دراس في مثل هذه الصيغة، وما ورد له ذكر من هذه الصيغة يتمثل في فعلي الشروع (أخذ، وبدأ)، حيث وردت صيغة (أخذ يفعل) عشر مرات، أمّا صيغة (بدأ يفعل)؛ فقد ورد ذكرها أربعين مرة، سواء أكان الفعل مسندًا إلى الغائب أم الحاضر، أم كان مسندًا إلى المذكر أم المؤنث، أم كان مسندًا إلى المفرد أم المثنى أم الجمع. ويرجع عدم ذكر الفعلين (شرع وطفق) في الرواية على لسان السارد إلى غياب هذين الفعلين في اللهجة الفلسطينية، وعدم دورانهما على الألسنة، أمّا الفعلان (أخذ وبدأ)؛ فهما الأكثر استعمالًا ودورانًا على الألسنة؛ لذا كان لهما حظٌ في هذه الرواية، وكان الفعل (بدأ) أكثر حظًا من الفعل (أخذ). ونذكر بعض النماذج التي وردت في الرواية، منها:

- «القائد بدر الدين حكمت القادم من ضواحي إستنبول، يدرك كيف بدأت دولة الخلافة تتراجع بفعل الحروب والنزاعات»[167].
- «القائد بدر الدين حكمت بدأ يفقد حكمته وصبره قبل أن تبدأ الحرب»[168].
- «ونزع كوفيته وبدأ يربط دون انتظار موافقة أيّ منهما»[169].
- «بدأ صوت مؤذن القرية يلعلع في الفضاء مسبّحًا، يخترق المزارع»[170].
- «حتى بدأ الفجر يغزل أول خيوطه البيضاء وينسل خيوط الّليل»[171].
- «وما إن بدأ سعيد العبد يروي حكايته، حتى خرج له من بين الناس خليل عبدالله وهتف»[172].

- «وصلت أخبار القتلى والجرحى إلى الهائمين على وجوههم، الذين بدؤوا يستقبلون ليلة أخرى من التشريد بعيدًا عن قراهم وبيوتهم»[173].

ولنأخذ النموذج الأول على سبيل المثال نلاحظ قوله: «بدأت دولة الخلافة تتراجع»، نجد الصيغة قد بدأت بالفعل المساعد الماضي «بدأ» ثم يليه الفعل الرئيس «تتراجع»، ولعلنا ندرك أنَّ التراجع لم يكن قد بدأ لحظة التكلم، وإنَّما قد بدأ قبل ذلك بزمن، فالتراجع في الخلافة العثمانية لم يكن مفاجئًا ولم يكن قد حدث مرة واحدة، وإنَّما بدأ بالتدرج رويدًا رويدًا، فكانت عملية التراجع والانهيار مرت بسنوات مضت، لذا فالفعل المساعد جاء ليدلل على أنَّ زمن التراجع لم يكن حاضرًا وإنَّما كان ماضيًا، غير أنَّه يبين لنا أنَّ هذا الحدث ما زال مستمرًا حتى لحظة الكلام به، فالفعل المساعد جاء ليبين لنا زمنيين: زمن الابتداء بالحدث وزمن استمرار هذا الحدث إلى لحظة التكلم به. وبناء على ذلك يرى الباحث إذا كان هناك قرينة تدل على الشروع بالحدث قبل الكلام به حتى وإن كان بعيدًا نوعًا ما، وما زال هذا الحدث مستمرًا إلى لحظة الكلام به فيمكننا أن نطلق عليه الماضي الشروعي، وهذا ما كان واضحًا في النموذج الأول، أمّا إن لم يكن هناك قرينة تدل على الشروع بالحدث في زمن مضى وانتهى قبل الكلام به -كما نلاحظ في بقية النماذج السابقة- يمكننا أن نسميه الحاضر الشروعي، حيث يتضح من المعنى أنَّ الفعل لم يكن قد شُرع به في زمن بعيد، وإنَّما قد شُرع به لحظة الكلام به.

أمّا صيغة (أخذ يفعل)؛ فنذكر منها ما يلي:

- «تفاجأ الناس بقدوم رجل من مدينة المجدل القريبة، أخذ يتحدث إلى الأهالي عن الإنجليز واليهود»[174].
- «أخذ ينشد بصوت شجيّ، والدموع تسـحّ على خديه، وتبلّل لحيته: ...»[175].
- «أصابه الفزع لمّا رأى خروج الأهالي للنوم في أسدود، فأخذ ينقل أثواب القماش إلى بلدته المجدل»[176].
- «لم تصدق عينيها، احتضنته وأخذت تقبله بشوق، كان واضحًا لها أنَّه ازداد ضخامة»[177].
- «بعد أن نفدت صرّة الرصاص من صافية، أخذت تسابق النسوة في توزيع الماء على المدافعين في الجهة التي يتواجد فيها المكحل والشباب»[178].

- «ولمّا انتهوا عادوا إلى الجرن حـيث يتجمّع الناس، أخذوا يتفحصونهم واحدًا واحدًا»[179].

نلاحظ في النماذج السابقة مجيء الفعل الشروعي (أخذ) وهو الفعل المساعد الذي جعل زمن الصيغة ماضيًا لكنَّه مستمر إلى لحظة الكلام بالحدث، وقد تُلي بالفعل الرئيس (يفعل) الذي يدل على الحدث الهام، ولنأخذ نموذجًا من النماذج السابقة قوله: «وأخذت تقبّله بشوق» نجد فيه فعلين: فعل مساعد (أخذت) وهو فعل شروعي، والفعل (تقبّل) وهو الحدث الرئيس، فالفعل (أخذ) جاء ليبين زمن الشروع في التقبيل، وهو الزمن الماضي، أي قبل الكلام به، واستمر هذا الحدث إلى لحظة الكلام به، كما يمكننا القول أنَّ هذه الصيغة تدلّ على التكرار، فالتقبيل مستمر ومتكرر ولم ينته منذ شُرع به إلى لحظة الكلام به. كما يتضح أنَّ لهذه الصيغة دلالة أخرى وهي مدى الشوق والحنين له فكان هذا التقبيل المتكرر المستمر ليدل عليه، فلو قال السارد: (وقبّلته) بدلًا من قوله: (أخذت تقبله) ما كان لهذه الصيغة الأثر الجميل، ولم تظهر درجة الشوق والولع الذي دلت عليه صيغة (أخذت تقبّله).

ويرى مالك المطلبي أنّ الدكتور حسان قد نجح في توجهه هذا فيقول: «والذي يبدو أنَّ هدف الدكتور تمام حسان كان بناء نظام زمني متكامل للغة العربية في الإطار النحوي؛ أي في إطار دلالات الأفعال والصفات والمصادر بوصفها أشكالًا زمنية، وقد نجح الدكتور تمام في ذلك؛ أي في تقديم جدول زمني شامل...». [180]

ويرى الباحث أنَّ تقسيم بعض النحاة المحدثين للزمن في العربية وجعلهم له صيغًا محددة يعدّ تضييقًا عليها وتقييدًا لها، وإلزامها بما لم يلتزمه أهلها. فالذي يفيد معنى الجهة إنَّما هو القرينة، والقرائن إمّا لفظية وإمّا معنوية، وكلها تعين في تحديد الزمن وتعيينه. فمن القرائن اللفظية النفي بـ«ما»، و«ليس»، ولام الابتداء التي تعيّن حالية المضارع، ومنها السين وسوف وأدوات الشرط والجزم والنصب وهذه الأدوات تقرب الفعل للاستقبال، و«قد» التي تفيد تقريب الماضي من الحال. أمّا الظروف فإنَّ إعمال الظروف فيها يخصصه بالزمن الدقيق الذي يدلّ عليه كل منها، فالظروف هي الوعاء الزمني للفعل، وإن كان العرب يميلون إلى التوسع في دلالاتها وتعميمها أحيانًا. فإذا أردنا التعبير عن الماضي قلنا: «أمس»، وللتعبير عن المستقبل قلنا: «غدا». أمَّا بالنسبة لقرائن المقام والسياق فلها دور هام في تحديد الزمن، فقولنا: «الشمس

تشرقُ» و«زيدٌ يكتب»، فهذان المثالان يدلان على الحال، ويفهم ذلك مَنْ كان حاضرًا في المقام شاهدًا عليه. أمَّا قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ﴾(آل عمران: 156)، وقوله: ﴿كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ٢٠﴾ (القيامة: 20)، وقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا﴾ (النساء: 124)، وقوله: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ (العنكبوت: 21)، وقوله: ﴿يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ٤١﴾ (الرحمن: 41)، فإنَّ الإنسان العاقل وما استقرَّ في عقله من معارف وخبرات يدرك زمن كل فعل من هذه الأفعال، فيرجع كل حدث إلى زمنه الخاص به، فهو يدرك أنَّ الموت والحياة مستمران، وأنَّ حب العاجلة طبع متأصل في النفس البشرية، وأنَّ الحساب موعده الآخرة[181].

ثانيًا: دلالة صيغة الماضي على الزمن الحاضر

يأتي الفعل الماضي بصيغة (فَعَلَ) للدلالة على أنَّ الفعل تم وأنجز في زمن مضى واستمرّ على هذه الحال إلى زمن التكلم، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ﴾ (البقرة: 40)، وقد يكون للدلالة على أنَّ الفعل كان قد وقع في اللحظة التي وقع فيها الكلام، كما يجري في صيغ العقود والبيع والزواج والقسم، وغيرها، نحو قولنا: «بعتك، وزوجتك، ونشدتك الله»[182]، وقد يكون للدلالة على وقوع الحدث في زمن يقرب من زمن التكلم؛ أي الحال، نحو قول مقيم الصلاة: «قد قامت الصلاة».[183]

المواقع والسياقات التي تأتي فيها صيغة الماضي للدلالة على الحال

قد تأتي صيغة الماضي في سياقات معينة للدلالة على حدوث الفعل في الزمن الحاضر وذلك إذا اقترنت بها ما يدلّ على الحاضر، أي وجود قرينة لفظية، أو معنوية يتوصل من خلالها إلى معرفة زمن الفعل الماضي؛ كاقتران الفعل بظروف زمنية معينة كاليوم، والآن. وأهم هذه المواقع والسياقات:

1 - **أن تأتي صيغة الماضي للدلالة على الحال إذا اقترنت بظرف زمان يدل على الحال:** كاليوم والآن وغيرهما من الظروف الدالة على الحال، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ (المائدة: 3)، فالأفعال (أكملت، أتممت، رضيت) تدلّ بحسب السياق على

الزمن الحاضر بالنسبة لوقت نزول الآية بدليل القرينة اللفظية ظرف الزمان (اليوم)، التي تدلّ على ثبوت الحدث ووقوعه في الزمن الحاضر. «وظاهر تناسق المعطوفات: أنَّ جملة (رضيت) معطوفة على الجملتين اللتين قبلها، وأنَّ تعلق الظرف بالمعطوف عليه الأول سار إلى المعطوفين، فيكون المعنى: ورضيت لكم الإسلام دينا اليوم. وإذ قد كان رضى الإسلام دينًا للمسلمين ثابتًا في علم الله ذلك اليوم وقبله، تعيّن التأويل في تعليق ذلك الظرف بـ (رضيت)؛ فتأوّله صاحب الكشاف بأنَّ المعنى: آذنتكم بذلك في هذا اليوم، أي أعلمتكم: يعني أي هذا التأويل مستفاد من قوله (اليوم)؛ لأنَّ الذي حصل في ذلك اليوم هو إعلان ذلك، والإيذان به، لا حصول رضى الله به دينا لهم يومئذ؛ لأنَّ الرضى به حاصل من قبل، كما دلت عليه آيات كثيرة سابقة لهذه الآية»[184]. ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ (يوسف: 51)، فالقرينة (الآن) تدل على وقوع الحدث المتمثل في الفعل (حصحص) في الزمن الحاضر. «والتعبير بالماضي مع أنَّه لم يثبت إلا من إقرارها الذي لم يسبق؛ لأنَه قريب الوقوع فهو لتقريب زمن الحال من المضي»[185]. وكذلك تأتي صيغة الماضي للدلالة على وقوع الفعل في زمن الحاضر في سياق الإعلان عن أمر والإقرار به، وهذه الدلالة تفهم من سياق الكلام لوجود القرائن اللفظية الدالة على الزمن الحاضر؛ كالظروف وغيرها، نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ﴾ (النساء: 18)، فصيغة الماضي (تبت) تدل على الزمن الحاضر في ضوء سياق الآية وبالقرينة اللفظية الواردة في الآية ظرف الزمان: (الآن)، ففي هذا القول إعلان عن التوبة وإقرار بها[186]. ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِ﴾ (المائدة: 3)، فنلاحظ أنَّ الآية فيها إقرار وإعلان عن أنّ الكافرين قد يئسوا من أمر اضمحلال الإسلام ويئسوا من أن يغلبوه أو يبطلوه، وجاء هذا الإقرار والإعلان في الحاضر، فقوله: «يئس» فعل ماض يفيد وقوع الحدث في الزمن الماضي المنصرم، لكنَّ هذا الزمن متصل بالحاضر، ودليل ذلك كلمة «الآن» التي جعلت الكلام حاضرًا، فينقل أبو حيان عن الزجاج والزمخشري قولهما أنَّ المراد باليوم هو الحاضر، فيقول: «واتبع الزمخشري الزجاج فقال: اليوم لم يرد به يومًا بعينه، وإنّما أراد الزمان الحاضر

وما يتصل به ويدانيه من الأزمنة الماضية والآتية، كقولك: كنت بالأمس شائبًا وأنت اليوم أشيب»[187].

ومما ورد في رواية قمر في بيت دراس من ذلك نذكر النماذج الآتية:

- «في هذا اليوم صلّى الناس الفجر في بيوتهم، وقف المختار محمود الصالحي في باحة داره يتسمّع، أنصت كثيرون يستطلعون من وراء أبواب البيوت وخلف الجدران والنوافذ دون جدوى»[188].
- «جزارو القرية الذين اشتروا ظهر اليوم بعض الأبقار من الكبانيّة، أفادوا لمّا سألهم الناس عن تفسير ما يجري، أنّهم لم يروا ما يثير الريبة حتى ساعة مغادرتهم بعد العصر»[189].
- «في هذا اليوم اعتقلوا المختار محمود الصالحي، وعبد العزيز المنصور، وأحمد الصالحي، وعارف الصالحي، وآخرين.. نقلوهم في عربة عسكريّة، نادى الغفير بعد أن ذهب الجنود ومالت الشمس كثيرًا بعد انتصاف النهار»[190].
- «إنَّ أهل البطاني لاحظوا بعد ظهر اليوم حركة في الكبانيّة، اطرمبيلات تدخل واطرمبيلات تخرج بعد أن ينزل منها داخل الكبانيّة شباب ورجال بالكاكي»[191].
- «الآن اتّضح لماذا لم يسكنوا بيننا مثل كل الغرباء والمهاجرين، مَن الذي أتى بهم من كل الدنيا ليسكنوا على أرضنا ؟!»[192].

نلاحظ في النماذج السابقة أنَّ الأفعال المخطوطة تدلّ بحسب السياق على الزمن الحاضر بالنسبة لوقت التكلم، فمثلًا في النموذج الأول نجد الأفعال: (صلّى، ووقف، وأنصت) تدل على الزمن الحاضر، وذلك بدليل القرينة اللفظية ظرف الزمان (اليوم)، التي تدل على ثبوت الحدث ووقوعه في الزمن الحاضر. ولعلّ اسم الإشارة (هذا) المشار به إلى اليوم يؤكد هذه الدلالة، فهو موضوع للإشارة إلى القريب، والقريب لا يكون إلا حاضرًا، أو قريبًا من الحاضر.

وكذا الأمر في بقية النماذج التي جاءت القرائن اللفظية فيها للدلالة على وقوع الأفعال في الزمن الحاضر، وقد نوَّع الراوي في استعمال القرائن اللفظية في الدلالة على الحدث في الزمن الحاضر، فنجده يستعمل القرينة اللفظية (هذا اليوم) في موقفين

مختلفين، أو القرينة الأخرى (ظهر اليوم) التي استعملها مرتين في موقفين مختلفين، أمَّا في النموذج الأخير فنلاحظ أنّه استعمل القرينة اللفظية (الآن) للدلالة على حدوث الفعل (اتّضح) في الحاضر.

2 - **أن تأتي صيغة الماضي في السياق لتدلَّ على حدوث الفعل في الزمن الماضي المستمر إلى الحاضر في السياق الحواري والقصصي:** كأن يكون الخطاب مباشرًا بين المخاطب والمتكلم، ويكون فيه تلاقٍ بينهما، ويمثل السامرائي لهذه الحالة بقول الأصفهاني في كتابه الأغاني: «فاستحسنها وبكى ثم قال: بطلت والله يا بني، وخاب أملي فيك» [193]. ومما جاء في رواية «قمر في بيت دراس من هذه الصيغة نذكر النص الآتي:

«وما إن بدأ سعيد العبد يروي حكايته، حتى خرج له من بين الناس خليل عبد الله وهتف:

- كلامك كذب يا سعيد، بعد إذنك يا أفندي.
- نادى عليه حسين أفندي قائلًا:
- كذاب؟!
- أنا لم أبعه الأرض.
- ها ماذا بعته؟
- مرضت واحتجت خمس ليرات، رهنت له الأرض حتى أسددها.
- الرهن على كم دونم؟
- الرهن على مارس.

صاح سعيد العبد:

- كذّاب.. أنا أعطيته الخمس ليرات.

سأله حسين أفندي:

- دين والا مقابل أرض؟!
- مقابل أرض إذا لم يرد الخمس ليرات قبل الحول.

ردّ خليل عبد الله:

- رجّعت المصاري يا أفندي قبل الحول بعدما بعت البقرة والقمح، رفض أخذها، ورحت أعطيه مرات بحضور جيرانه وأهله، وكان يقول خلاص خليها معك.. توّسع فيها، ولمّا مر الحول حطَّ يده على الأرض، وعرض يعطيني باقي حقها[194].

في النص السابق نلاحظ الكلمات: (بدأ، وخرج، ونادى، وبعته، ومرضت، واحتجت، ورهنت، وصاح، وأعطيته، وسأله، وردّ، ورجّعت، بعت، ورفض، وأخذ، ومرّ، وحطّ، وعرض) جاءت بصيغة الماضي، وكانت هذه الصيغة هي المسيطرة على الصيغ الأخرى، وكان لها حضور واسع في الرواية، كونها قائمة على الحوار والسرد القصصي، ولأنَّ الخطاب كان مباشرًا بين المخاطب والمتكلم.

3 - **أن تأتي في سياق العقود**: وذلك إذا وردت في سياق إيقاع البيع والشراء، كأن يقول قائل لآخر: «بعتك كذا، أو اشتريت منك كذا، وفي سياق التزويج، نحو قولهم عند عقد النكاح: «زوجتك فلانة»، وكذلك في سياق الطلاق، كقولهم: «طلقتك»، يقول ابن مالك عن مثل هذه الأمثلة ونحوها: «فهذه الأفعال وأمثالها ماضية اللفظ حاضرة؛ لأنَّها قصد بها الإنشاء؛ أي: إيقاع معانيها حال النطق بها، فإلى هذه الأفعال ونحوها الإشارة بقولنا: وينصرف الماضي إلى الحال والإنشاء»[195]، ويقول السيوطي: «للماضي أربع حالات أحدها: أن يتعين معناه للمضي، وهو الغالب، والثاني: أن ينصرف إلى الحال، وذلك إذا قُصد به الإنشاء، كبعت، واشتريت، وغيرهما من ألفاظ العقود، إذ هو عبارة عن إيقاع معنى بلفظ يقارنه في الوجود»[196].

أمَّا بالنسبة لهذه الصيغة؛ فلم نجد لها أثرًا في رواية قمر في بيت دراس.

4 - **أن تأتي صيغة الماضي بعد «قد»:** تأتي صيغة الماضي في سياق الدالة على الحال لقربها منه، وذلك إذا اقترن بالحرف «قد»، وهذا ما ذهب إليه ابن هشام، حيث يرى أنَّ الحرف «قد» من معانيه تقريب الماضي من الحاضر، فيقول: «ولها خمسة معانٍ .... الثاني: تقريب الماضي من الحال، تقول: «قام زيدٌ»، فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد، فإن قلت: «قد قام زيدٌ» اختص بالقريب»[197]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَا ﴾ (البقرة: 246).

ونلاحظ أنَّ صيغة (قد فعل) كان لها حضور بارز في الرواية، حيث بلغ عدد هذه الصيغة إحدى وثلاثين مرة، ومن النماذج على ذلك نذكر ما يأتي:

- «اللعنة على هذا القطار الذي لم تهل بشائره حتى الآن، كأنّي بـ «توب كابي سراي» بإستنبول قد حدث فيه ما زلزله، فنسي ساكنوه أبناءهم هنا بين تلّة المنطار...»[198].
- أرى زوجتي جان سو وقد غادرتْ المدينة إلى بيت والدي في الريف»[199].
- وقد وضَّح لي أنَّهم لم يقدّروا فداحة ما حدث، ولا حجم الهزيمة»[200].
- «منذ وقت طويل أُمني نفسي بدخول إستنبول.. حدّثني عنها بدر الدين طويلًا.. وها قد سنحت الفرصة»[201].
- أما الآن وقد عرض عليهم أن يصحبه أحد منهم؛ فالفكرة هينة[202].
- وكان قد عرف قبل حضوره أنَّ أحداثًا كبيرة دارت في القرية»[203].
- عبد العزيز المنصور خرج وقد حـمّل زوجته وكبرى بناته نقوده وخبّأ في ثيابه بقيّتها»[204].
- لاحظوا نشاط الحياة اليوميّة وقد غادرها، وحلّ صمت عميق كسكون الموت»[205].

نلاحظ في التراكيب السابقة -الكلمات المخطوطة- أنَّ الفعل الماضي في جميعها جاء مسبوقًا بحرف التحقيق (قد) مما يدلل على وقوع الفعل في الزمن الماضي لكنّه الزمن الممتد إلى الحال، وذلك لقربه منه، إنَّ الحرف (قد) مع الفعل الماضي يجعل زمنه قريبًا من الحال.

5 - **أن تأتي في سياق القسم:** نحو قولك: «أقسمت»، فهي في معنى: «أُقسم»، و»حلفت»، فهي في معنى: «أحلف»، ومن ذلك قول الشاعر:

حَلَفتُ بِرَبِّ مَكَّةَ وَالمُصَلّى وَأَعناقِ الهَدِيِّ مُقَلَّداتِ
لَقَد قَلَّدتُ جِلفَ بَني كُلَيبٍ قَلائِدَ في السَّوالِفِ باقِياتِ[206]

فقوله: «حلفت» فعل جاء بصيغة الماضي، حيث تدل هذه الصيغة على الزمن الحاضر في سياق القسم. وما جاء من ذلك في رواية قمر في بيت دراس قوله:

- «طيّب عليّ الطلاق ما أبني طول الشتاء، وفي الصيف يحلّها الحلاّل»[207].

- «عليّ الطلاق بالثلاثة...ابنك ما يرجع على الدرس، أنا عندي عشر أولاد!! هو هالولد»[208].
- «وعليّ الطلاق ما يأخذ معلمك باقي أجرته.. بدل هالخوف الذي خوّفك إياه»[209].

لم نجد لصيغة القسم الصريح في رواية قمر في بيت دراس أثرًا، ولكن مما وجدنا له أثرًا هو «يمين الطلاق»، وهو دارج بين كثير من عامة الناس، ونصه «عليّ الطلاق»، وتقدير الكلام في ذلك: «حلفت عليّ الطلاق»، فيكون اليمين قد جاء بصيغة الماضي، إلّا أنّ دلالته الحاضر كون اليمين قد وقع حالًا، فيكون بمعنى: «أحلف عليّ الطلاق».

ثالثًا: دلالة صيغة الماضي على الزمن المستقبل

أجمع النحاة على أنَّ الفعل الماضي يقوم مقام المضارع في الدلالة على زمن الاستقبال في كثير من التراكيب العربية، على خلاف الأصل، وذلك وفق سياقات النص الذي يتضمنها، وهو ما يسمونه الزمن المجازي[210]، وقد أشار كثير من النحاة والباحثين إلى هذه الدلالة، حيث يرون أنَّ اللغة العربية تفوق اللغات الحية في استعمال الماضي لأغراض أخرى[211]، وأهم هذه الأغراض دلالة الفعل الماضي على الاستقبال، فالفعل الماضي يحلُّ محل المضارع إذا دلَّ السياق على ذلك[212]. وإلى ذلك أشار ابن جني فقد تناوله في خصائصه بعمق، فيقول: «وكذلك قولهم: إن قمت قمت، فيجيء بلفظ الماضي والمعنى معنى المضارع، وذلك أنَّه أراد الاحتياط للمعنى، فجاء بمعنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي المقطوع بكونه، حتى كأنَّ هذا قد وقع واستقرَّ لا أنَّه متوقع مترقب»[213]، وهذا ما أكَّده إبراهيم أنيس، حيث يرى أنَّ الفعل الماضي يعبر عن المستقبل للدلالة على تحقق وقوعه، فيقول: «التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي إنَّما يكون تنبيهًا على تحقيق وقوعه»[214]. وكذا مذهب فندريس، فهو يرى أنَّ صيغة الماضي تستخدم للدلالة على المستقبل، فيقول: «ومن جهة أخرى يمكننا كلما شئنا أن نستخدم الصيغة المسماة بصيغة الماضي للتعبير عن المستقبل»[215]. ويؤكد دكتور كمال رشيد لكن بشرط أن يتحقق أمن اللبس، «وكل فعل مستقبلي أردت تأكيد تحققه وثبوته أمكنك أن تورده بصيغة الماضي شريطة أن يتحقق أمن اللبس[216]، ويدلل النحاة على ذلك بقوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ (النحل:

1)، فقوله (أتى أمر الله) أي: يأتي، وإنّما أتى بالفعل الماضي لأنَّه أمر سيكون لا بدَّ منه، فأتى فيه بالماضي الذي قد كان في موضع ما سيكون، «وقيل: إنَّما جاء كذلك لأنَّهم استبعدوا ما وعدهم الله من عذاب، فأتى بالماضي في موضع المستقبل لقربه من الإتيان، ولصدق المخبر به»[217]. يقول ابن عاشور: «صُدِّرت السورة بالوعيد المصوغ في صورة الخبر بأن قد حلّ ذلك المتوعد به، فجيء بالماضي المراد به المستقبل المحقق الوقوع بقرينة تفريع (فلا تستعجلوه)؛ لأنَّ النهي عن استعجال حلول ذلك اليوم يقتضي أنّه لما يحل بعد»[218]، لأنَّ معنى الآية يفيد هذا، حيث إنَّ أمر الله لم يأت بعد بدليل أنَّهم يستعجلونه ولا معنى لاستعجال ما قد أتى وتحقق حدوثه[219].

قال تعالى: ﴿يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ٩٨﴾ (هود: 98)، نلحظ أنّ الآية قد بدأت بالفعل المضارع (يقدم) ثم يحدث التحول الزمني في الانتقال من المضارع إلى الماضي في الفعل (أورد) «وإنّما جاء (فأوردهم) بصيغة الماضي للتّنْبِيه على تحقيق وقوع ذلك الإيراد وإلاّ فقرينة قوله: (يوم القيامة) تدلّ على أنّه لم يقع في الماضي»[220]، فهو أمر مستقبلي لم يقع بعد، فاستخدام الماضي للتعبير عن المستقبل إنّما يكون تنبيهًا على تحقيق وقوعه، ولوضوح الأمر وارتفاع الإشكال عنه، ووجه الفصاحة عند العرب أنّها تضع الماضي موضع المستقبل أحيانًا؛ وذلك لأنّ الماضي أدلّ على وقوع الفعل وحصوله[221].

المواقع والسياقات التي تأتي فيها صيغة الماضي للدلالة على الاستقبال

ذكر النحاة أنَّ الفعل الماضي ينصرف إلى الاستقبال، ويأتي للدلالة على المستقبل في مواقع وسياقات متعددة[222]، ولعلَّ أهم هذه السياقات:

1 - **بعد (لا النافية) المسبوقة بالقسم:** نحو قولنا: «والله لا فعلت»، والمعنى: «لا أفعل»؛ لأنَّ قولك في القسم «لا أفعل» إنّما هو لما يقع[223]. ولم نجد لهذه الصيغة أثرًا في الرواية.

2 - **إذا ورد في سياق الدعاء:** فالفعل الماضي يفيد الاستقبال في الإنشاء الطلبي، وبخاصة في أسلوب الدعاء[224]، نحو قولنا: «رحمك الله»، والدعاء يكون إمّا بخير، وإمّا بشرٍّ، والدعاء بخير يكون عن طريق الإثبات نحو قولنا: «أعزك الله

وأطال بقاءك»، فصيغة الماضي في المثالين السابقين جاءت بصيغة الماضي لكنّه دالٌّ على الاستقبال[225]، وكان الدعاء مثبتًا، وقد يكون الدعاء بخير عن طريق النفي، نحو قولنا: «لا فَضَّ الله فاك»، و«لا شُلَّت يداك». أمّا الدعاء بشرٍّ فقد يكون بالإثبات نحو قولنا: «لعنه الله»، و«أخزاه الله»، وقد يكون بالنفي نحو قولنا: «لا رحمه الله». وقد خلت الرواية من هذه الصيغة ولم نجد أثرًا لها.

3 - **بعد اللفظين (كلّما، وحيثما):** وذلك لأنَّ فيهما رائحة الشرط، والشرط يفيد الدلالة على الاستقبال[226]، قال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨﴾ (الملك: 8)، «وجيء بفعلي (أُلقي)، و(سألهم) ماضيين؛ لأنّ أكثر ما يقع الفعل بعد (كلّما) أن يكون بصيغة المضي؛ لأنّها لما شابهت الشرط استوى الماضي والمضارع معها لظهور أنّه للزمن المستقبل فأوثر فعل المضي لأنّه أخف»[227].

ونلاحظ أنّ صيغة «كلّما» متلوة بالفعل الماضي كان لها حضور بارز، فقد وردت قرابة 30 مرة، أمّا صيغة «حيثما» متلوة بالفعل الماضي فلم يرد لها ذكر في الرواية. ومما ورد من صيغة «كلّما» متلوة بالفعل الماضي نذكر ما يلي:

- «كلّما مال قرص الشمس ازداد عمق التناقض بين الثبات في الحفرة ومغادرتها»[228].
- لم نعد فريقًا واحدًا، ولا جماعة واحدة، ولم نكن قائدًا وجنوده، كنّا منهزمين، كلّما مررنا على قرية تناقص عددنا، وعاد كل واحد من المجندين العرب إلى قريته»[229].
- الأولياء يحرسونهم ويرشّون الكرامات في دروبهم.. كلّما تقدموا استشعروا ظلال الأولياء في المقدمة تسبقهم بثياب بِيض وخضر وخيول مجنّحة»[230].
- لم يبق قادر على المشي وراء الجنازة إلا ومشى، وكلّما انتهى المشيعون إلى ساحة توقفوا، سبّحوا، وحوقلوا، وهلّلوا، وكلّما وصلوا مقامًا صاح صوت.. اذكروا اللّه»[231].
- وكلّما قامت مظاهرة قمعها الإنجليز بالرصاص والحبس، الناس لا يترددون في الاحتجاج والخروج في أيّ مظاهرة، رغم قسوة الإنجليز في الرّد»[232].

- كلّما تحركت أعواد القمح أو صدرت خشخشة هنا أو هناك، تحركت الأيدي إلى الزناد، وتابعت العيون في انتباه وحذر واضحين»[233].
- نلاحظ في النماذج السابقة أنّ الأفعال الماضية المخطوطة تحمل دلالات الحالية والاستقبال والاستمرارية في الحدث، وذلك كونها اقترنت بالقرينة اللفظية «كلّما» التي تخلص الفعل الماضي إلى الاستقبال، ولعلّنا ندرك العلة في كون «كلّما» تخلص الفعل إلى الزمن المستقبل، وذلك لما تتضمنه من معنى الشرط وتشربها له، والشرط وجوابه لا يكونان إلا مستقبليًا كما نصّ عليه النحاة.

4 - **بعد حرف التحضيض إذا كان للطلب لا للتفريع:** وذلك إذا كان التحضيض على أمر ماض يمكن تداركه، نحو قولنا: هلا زرتنا»، فهو بمعنى: «هلا تزرورنا». قال تعالى: ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (المنافقون:10)، «وحق الفعل بعدها أن يكون مضارعًا وإنّما جاء ماضيًا هنا لتأكيد إيقاعه في دعاء الداعي حتى كأنّه قد تحقق، وقرينة ذلك ترتيب فعلَي: (فأصدق وأكن من الصالحين) عليه»[234].

وقد خلت الرواية من هذه الصيغة ولم نجد أي أثر لها.

5 - **بعد همزة التسوية:** نحو قولنا: «سواءٌ عليَّ أقمت أم قعدت»، فالفعل الماضي بعد همزة التسوية يحتمل المضي ويحتمل الاستقبال.

وقد خلت الرواية من هذه الصيغة ولم نجد أي أثر لها.

6 - **إذا وردت في سياق الشرط:** وذلك إذا وقعت في جملة الشرط بعد أداة من أدوات الشرط، لأنَّ الشرط استقبالي، نحو قولنا: «إذا درست نجحت»، قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ (الإسراء: 7).

وقد خلت الرواية من هذه الصيغة ولم نجد أي أثر لها.

7 - **بعد (ما) النائبة عن الظرف المضاف:** نحو قوله تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ (هود: 107)، وذلك لتضمنها معنى (إنْ)؛ أي: إن دامت قليلًا أو كثيرًا[235].

ومن الشواهد على ورود هذه الصيغة في الرواية قوله: «إذًا فحسين أفندي ليس رئيسًا لّلجنة ولا موظفًا كبيرًا فقط، ما دامت الشرطة تطلب منه الإذن بالمغادرة، يبدو أنّه أكثر أهمية من الشرطة»[236]، فنلاحظ قوله: «ما دامت الشرطة تطلب» نجد الفعل «دام» جاء للدلالة على الاستقبال كونه جاء مسبوقًا بـــ«ما» النائبة عن الظرف المضاف وتقدير الكلام «مدة بقاء الشرطة ..»، حيث إنَّ «ما» تتضمن معنى «إنْ» الشرطية التي تجعل زمن الفعل الاستقبال، وتقدير الكلام: إنْ دامت قليلًا أو كثيرًا.

8 - **إذا وردت في سياق التمني بعد لو:** نحو قولهم: «لو أعطاني ووَهَبَني»، فصيغة الماضي في قوله «أعطاني» تدل على المستقبل بعد لو. وهذا ما صرح به ابن يعيش، حيث يرى أنَّ (لو) قد تُستعمل بمعنى (أَنْ) للاستقبال، فيحصل فيها معنى التمنّي؛ لأنَّه طلبٌ، فلا تفتقر إلى جواب.[237]

ومما ورد من هذه الصيغة في رواية «قمر في بيت دراس» نذكر النماذج الآتية:

- «كيف الخلاص؟ لو وصلت الإمدادات والذخائر، لبدأتُ الّليلة الهجوم الكبير، لكن والحال هكذا فلا بدّ من الانتظار، لو كنتُ ذا القرنين لحشرتهم بين تلّة المنطار ووادي غزة وساحل البحر، وَغَلّقْتُ عليهم المنافذ بالجنود والرصاص، فلا يتمكنون من الفرار»[238].
- «... آه لو أحضرته معي»[239].
- «لا بدّ أنَّ هناك مَن وشى عليّ بشأن تخريب خط السكة الحديد، آه لو استطعنا خلعه مسافة أكبر»[240].

نلاحظ الأفعال المخطوطة في النماذج السابقة قد جاءت بعد (لو)، التي تفيد التمني، وتجعل الفعل الماضي بعدها للاستقبال، فقوله: «لو وصلت الإمدادات لبدأتُ الهجوم الليلة» حيث يتمنى وصول الإمدادات، التي لم تصل بعد، فإنْ وصلت فيكون وصولها مستقبلًا، ودليل آخر أنّه استقبالي قوله: «لبدأت الهجوم الليلة»، والليلة لم تحن بعد. وهذا ينطبق على بقية النماذج الأخرى.

الخاتمة

الحمدلله الذي به تتم النعم وتكتمل الصالحات، أمّا بعد:

فقد سعت هذه الدراسة إلى رصد ظاهرة الزمن النحوي في رواية «قمر في بيت دراس» من أجل الكشف عن الدلالات الزمنية النحوية التي تخدم دلالة السياق وتقويه، وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

1 - لقد اعتنى علماء العربية بالزمن النحوي، قديمًا وحديثًا، وهذا غير ما يدعيه بعض المستشرقين في أنَّ القدماء لم يولوا الزمن في العربية اهتمامًا، وهو ادعاء باطل قائم على الوهم والغلط، حيث انبرى بعض المحدثين والمستشرقين للدفاع عن العربية ويرون أنَّها اعتنت بالزمن اعتناءً كبيرًا، ويرون أنَّ اللغة العربية غنية بالأزمنة المركبة التي تعبّر عن مختلف جهات الزمن. ويرون أنّ اللغة العربية قادرة على احتواء الزمن باتجاهاته المختلفة، وهي قادرة على التعبير عنه بدقة متناهية من خلال الصيغ الزمانية وتجليات السياق بكل مفاهيمه، ويمكننا القول إنَّ الفعل ليس هو العنصر الوحيد المعبر عن الزمن، بل هو واحد من عناصر عديدة تظهر وظائفها في السياق، فالزمن النحوي زمن سياقي لا يمكن إدراكه خارج السياق. ولا يمكننا دراسة الزمن النحوي بعيدًا عن الزمن الصرفي، فدلالة السياق على الزمن النحوي لا تنفصل عن دلالة المفردة للصيغة الصرفية، فهما متعالقتان، وأنّ الصيغة الصرفية لا تخلو من دلالة زمنية.

2 - لقد استثمر الكاتب الروائي الزمن النحوي في روايته (قمر في بيت دراس) في الكشف عن دلالات زمنية تخدم دلالة السياق وتقويها، موظفًا الزمن بكل اتجاهاته المختلفة: ماضيه وحاضره ومستقبله.

3 - ضمّن الروائي في سياقاته المختلفة مختلف الدلالات الزمنية التي أشار إليها النحاة، سواء أكانت بسيطة أم مركبة، وذلك من خلال السياق والضمائم.

4 - تنوع الضمائم والقرائن السياقية واللفظية في رواية قمر في بيت دراس مما ساعد على تعدد الدلالات الزمنية في الرواية من سياق إلى آخر تبعًا للصيغة الفعلية الواحدة.

5 - كان للزمن الماضي بجهاته المختلفة سيطرة على الرواية من بدايتها حتى نهايتها، حيث إنَّ الراوي وجد صيغة الماضي هي هدفه المنشود في التعبير بها عن الماضي الذي يحفل به السرد الروائي.

6 - لقد وظف الكاتب الفعل الماضي المطلق –المجرد من الضمائم والقرائن- الذي كان له السبق في سرد الأحداث، وكان له دور حيوي في بنية الحدث السردي، القائم على فكرة الاسترجاع، وله حضور قوي في الكشف عن الدلالات الزمنية.

7 - كان لصيغة الماضي المتجدد (كان يفعل) حضور قوي في الرواية، للدلالة على التجدد والاستمرارية، فهي تسرد أحداثًا وقعت في الزمن الماضي وهذه الأحداث ما زالت مستمرة ومتجددة.

8 - لم يكن لصيغة الماضي المتصل بالحاضر (ما زال يفعل) حضور في الرواية، إلا مرة واحدة، مما يدلل على أنَّ هذه الأحداث لم يكن لها حضور في الماضي البعيد، فالأحداث التي يعيشها الناس بعد الاحتلال لم يعهدها الناس من قبل، فهي أحداث آنية تحصل في وقتها، ولم يسبق أن حصلت أو وقعت واستمر حصولها إلى زمن التكلم.

9 - كان لصيغة الماضي الشروعي حضور قوي في الرواية وكانت صيغته الحاضرة (بدأ يفعل، وأخذ يفعل)، أمّا الصيغتان: (شرع يفعل، وطفق يفعل)؛ فلم يكن لهما ذكر في الرواية، ولعلّ ذلك يرجع إلى غياب هاتين الصيغتين في اللهجة الفلسطينية الدارجة.

10- تنوع الدلالات الزمنية لصيغ الأفعال في الرواية؛ وذلك لاختلاف السياقات اللغوية التي ترد فيها، حيث إنّ هناك تأويلات ومحطات زمنية يكشف عنها السياق.

والله الموفق

الهوامش

(1) بيت دراس قرية فلسطينية، تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة غزة، وتبعد عنها 32كم، وترتفع 50 م عن سطح البحر، تبلغ مساحة أراضيها 16357دونما، وتحيط بها أراضي قرى المجدل والسوافير، والبطاني، وأسدود، وحمامة. انظر: بيت دراس. المعرفة. Retrieved June 11, 2022, from

https://www.marefa.org/%D8%A8%D9%8A%D8%AA_%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3/simplified

(2) عبد الله تايه أديب وكاتب وروائي فلسطيني، ولد سنة 1953م لعائلة فلسطينية هُجرت قسرا من قريتها «بيت دراس» واستقر بها المقام في مخيم جباليا الذي أقيم على أجزاء من بلدة جباليا، التحق الكاتب بمدارس وكالة الغوث الابتدائية والإعدادية، ثم التحق بدار المعلمين، ثم عمل معلمًا في مدارس الحكومة في منطقة العريش فترة الاحتلال الصهيوني في عقد السبعينات، وكذلك في مدارس قطاع غزة منذ عام 1973م حتى العام 1995م، وفي أثناء عمله أكمل تعليمه الجامعي حيث حصل على درجة البكالوريوس في جامعة الخليل، وحصل على درجة الماجستير والدكتوراه في جامعة العالم الأمريكية، شغل مناصب عديدة في وزارة الإعلام الفلسطينية، شارك في تأسيس اتحاد الكتاب الفلسطينيين، كما تم اختياره مرات عديدة ليترأس الاتحاد، وشغل منصب رئيس فرع منظمة الكُتّاب الأفروأسيويين في فلسطين منذ عام 2010 حتى تاريخه، له باع طولى في مجال الكتابة الروائية والقصصية والأعمال الأدبية، وكان نتاجه الأدبي غزيرًا، حاز على جوائز قيمة عديدة، كان آخرها جائزة بيت الصحافة التقديرية للكُتّاب لسنة 2022م، من أهم أعماله الأدبية رواية قمر في بيت دراس وهي الرواية قيد الدراسة. (بتصرف) هذا التعريف بالكاتب تم من خلال حصول الباحث على سيرته الذاتية بالمراسلة الإلكترونية التي تمت بينه وبين الباحث بتاريخ 10/6/2022م.

(3) ينظر: رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، د. ط، دار عالم الثقافة، عَمَّان، 2007م، ص 9

(4) سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، جزء 1، ط 3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م، ص 12

(5) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية، تحقيق: أحمد حسن بسج، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1977م، ص35

(6) ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، جزء 1، ط 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص38

(7) الزجاجي، أبو القاسم، الجمل في النحو، تحقيق: ابن أبي شنب، مطبعة جول كربونل، الجزائر، 1926م، ص 21

(8) الزمخشري، المفصل في علم العربية، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، ط 1، دار عمار للنشر والتوزيع، عَمّان، 2004م، ص 243.

(9) ابن عصفور، المقرب، تحقيق: أحمد الجواري، جزء 1، ط 1، مطبعة العاني، بغداد، 1971م، ص 45–46

(10) ابن يعيش، شرح المفصل في علم العربية، تحقيق: إيميل يعقوب، جزء 4، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، ص207

(11) ابن يعيش، شرح المفصل في علم العربية، جزء 4، ص 372.

(12) الأنباري، أبو البركات، أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجة البيطار، د. ط، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، د.ت، ص 315

(13) عبد الباقي، عباس، الزمن النحوي وأثره في المعنى- دراسة تطبيقية في الحديث النبوي، «رسالة ماجستير»، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، 2014م، ص 68

(14) ينظر: المطلبي، مالك، اللغة والزمن، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م، ص 89

(15) ينظر: عبد الباقي، عباس، الزمن النحوي وأثره في المعنى، ص 68.

(16) ينظر: المخزومي، مهدي، النحو العربي نقد وتوجيه، ط 2، دار الرائد العربي، بيروت، 1986م، ص113

(17) المخزومي، مهدي، النحو العربي نقد وتوجيه، ص113.

(18) السامرائي، إبراهيم، الفعل: زمانه وأبنيته، د.ط، مطبعة العاني، بغداد، 1996م، ص 17

(19) السامرائي، إبراهيم، الفعل: زمانه وأبنيته، ص 17–18.

(20) حسان، تمام، اللغة العربية: معناها ومبناها، د.ط، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م، ص 243

(21) ينظر: عبد الباقي، عباس، الزمن النحوي وأثره في المعنى، ص 39.

(22) فندريس، جوزيف، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، د.ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2014م، ص 136

(23) موسكاتي، سبيتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، د.ط، دار الرقي، بيروت، 1986م، ص 46

(24) W. Wright, A grammar of Arabic Language, Vol. 1, Third Edition, Librairie of Liban – Berrut, p 51.

(25) ينظر: المطلبي، مالك، الزمن واللغة، ص 88.

(26) المخزومي، مهدي، النحو العربي نقد وتوجيه، ص146.

(27) المخزومي، مهدي، النحو العربي نقد وتوجيه، ص147.

(28) برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، ط .3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م ص 89.

(29) برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 90.

(30) الغرايبة، علاء الدين أحمد، الزمن النحوي في مقام الياسمين، لخالد الكركي، مجلد 37، عدد 1، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، عمّان، 2010م، ص 188-189

(31) السامرائي، إبراهيم، الفعل: زمانه وأبنيته، ص23.

(32) أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، ط 3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1966م، ص 168.

(33) ينظر: رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 25.

(34) ينظر: بهلول، سارة، دلالات الفعل الزمنية، دراسة تركيبية لنماذج مختارة من آثار الإمام البشير الإبراهيمي، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة محمد العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2015–2016م، ص 15

(35) عبد الجليل، عبد القادر، علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات، ط 1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عَمّان، 2002م، ص 471

(36) المطلبي، مالك، الزمن واللغة، ص 25.

(37) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 104.

(38) المطلبي، مالك، الزمن واللغة، ص 32.

(39) ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص17 -242.

(40) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 105 - ص 241–242.

(41) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 105.

(42) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 240.

(43) ينظر: رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 55 –100.

(44) فندريس، جوزيف، اللغة، ص 231.

(45) حسان، تمام، الخلاصة النحوية، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 2000م، ص 61.

(46) الهتاري، عبد الله، تحولات الأفعال في السياق القرآني وأثرها البلاغي، عدد 22، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، اليمن، 2006م، ص 154–155.

(47) ينظر: عبد الباقي، عباس، الزمن النحوي وأثره في المعنى، ص 68.

(48) المخزومي، مهدي، النحو العربي نقد وتوجيه، ص102.

(49) الريس، سناء، الزمن النحوي والزمن الصرفي، مجلد 19، عدد 39، مجلة دار العلوم للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية، الإصدار الرابع، نوفمبر 2011م، ص 287.

(50) يُنظر: عارف الدين، عارف الدين. دلالات السياق على معاني الزمن النحوي: دراسة نحوية دلالية، مجلد 9، عدد 1، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا، يونيو 2018، ص 34–35

(51) البيت من البحر البسيط، وهو لصريع الغواني، مسلم بن الوليد، يُنظر: الأنصاري، مسلم بن الوليد، شرح ديوان صريع الغواني، تحقيق: سامي الدهان، ط 3، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص 325

(52) يُنظر: عارف الدين، دلالات السياق على معاني الزمن النحوي، ص 34–35.

(53) الريس، سناء، الزمن النحوي والزمن الصرفي، ص 295.

(54) ابن الشجري، الأمالي (أمالي ابن الشجري)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، جزء 1، ط 1، مطبعة المدني، القاهرة، 1992م، ص 68.

(55) يُنظر: عارف الدين، دلالات السياق على معاني الزمن النحوي، ص 34–35.

(56) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، (تفسير)، تحقيق: محمد إبراهيم الجفناوي، ومحمد حامد عثمان، مجلد 1، جزء 2، د.ط، دار الحديث، القاهرة، 2002م، ص 452–453.

(57) يُنظر: عارف الدين، دلالات السياق على معاني الزمن النحوي، ص 34 – 35.

(58) عبد الباقي، عباس، الزمن النحوي وأثره في المعنى، ص 68.

(59) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، جزء 4، ص 207.

(60) ينظر: الوزير، محمد رجب، الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، مجلد 1، عدد 2، علوم اللغة، دراسات علمية محكمة، دار غريب، القاهرة، 1998م، ص 105.

(61) المخزومي، مهدي، النحو العربي نقد وتوجيه، ص122.

(62) حسان، تمام، اللغة العربية، معناها ومبناها، ص 245.

(63) ينظر: برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 90 .

(64) ينظر: الريس، سناء، الزمن النحوي والزمن الصرفي، ص288، وحسان، تمام، اللغة العربية، معناها ومبناها، ص 245

(65) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، (رواية)، ط 1، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، غزة، فلسطين، 2001م، ص 1-2.

(66) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 13.

(67) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 94.

(68) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 137.

(69) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 227–228–229.

(70) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص16.

(71) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 19.

(72) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 96.

(73) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 235.

(74) سيبويه، الكتاب، جزء 1، ص 45.

(75) ينظر: الأنباري، كمال الدين، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،جزء 2، د.ط، دار الفكر، بيروت، ص 826

(76) المخزومي، مهدي، ص 131.

(77) ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 245، والمطلبي، مالك، الزمن واللغة، ص247، ورشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 243

(78) البيت من الطويل، وهو للشاعر زُفَرَ بن الحارثِ الكِلابِي، وقد ورد البيت في أكثر من رواية، وبخاصة في عجز البيت، ففي ديوانه: «لَيَالِيَ لاقَينا جُذَامَ وَحِمْيَرَ»، وفي شرح الحماسة: ... لَيَالِيَ قَارَعْنَا جُذَامَ وَحِمْيَرَ، وفي الكشاف: عَشِيَّةَ قَارَعْنَا جُذَامَ وَحِمْيَرَا، ينظر: رضوان النجار، ديوان زُفَرَ بن الحارثِ الكِلابِي، عدد 33، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة الحادية عشرة، كانون الأول، 1987م، ص239، والمرزوقي، شرح ديوان الحماسة، نشر وتحقيق: أحمد أمين، وعبد السلام هارون، جزء1، ط 1، دار الجيل، بيروت، 1991، ص 155. والزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، جزء 2، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015م، ص306.

(79) الريس، سناء، الزمن النحوي والزمن الصرفي، ص289.

(80) ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، جزء 4، ط 3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990م، ص86

(81) ابن هشام، السيرة النبوية، جزء 4، ص 158.

(82) ابن هشام، السيرة النبوية، جزء 4، ص74–75.

(83) ابن هشام، السيرة النبوية، 4جزء 4، ص51.

(84) ينظر: حسّان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 245 .

(85) ينظر: رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 243.

(86) ينظر: المخزومي، مهدي، في النحو العربي: قواعد وتطبيق، ص 131.

(87) ينظر: السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، ص 29.

(88) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص75.

(89) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 98.

(90) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 156.

(91) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 235.

(92) الأستراباذي، رضي الدين، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: إيميل يعقوب، جزء 2، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014م، ص 174-175.

(93) ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 245.

(94) ينظر: السامرائي، إبراهيم، الفعل: زمانه وأبنيته، ص 33.

(95) ينظر: المخزومي، مهدي، النحو العربي، نقد وتوجيه، ص 158.

(96) رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص244.

(97) فندريس، اللغة، ص 107.

(98) ينظر: رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 244.

(99) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 10.

(100) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 11

(101) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 13-14.

(102) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 31.

(103) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص49.

(104) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص71.

(105) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 139-140.

(106) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص223.

(107) سيبويه، الكتاب، جزء 3، ص115.

(108) رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 107.

(109) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط 6، دار الفكر، بيروت، 1985، ص 228

(110) ابن هشام، مغني اللبيب، ص228.

(111) ابن بعيش، شرح المفصل، جزء 5، ص 92.

(112) ينظر: السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، ص 27–28.

(113) ينظر: حسّان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 45.

(114) ينظر: رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 111.

(115) المطلبي، مالك، اللغة والزمن، ص 233.

(116) المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 150.

(117) رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 112.

(118) البيت من البحر الطويل، وهو لامرئ القيس، ينظر: حسن السندوبي، ديوان امرئ القيس، د.ط، المطبعة الرحمانية، مصر، 1930، ص98.

(119) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 14.

(120) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 15.

(121) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 133.

(122) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 196.

(123) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 197.

(124) ينظر: المنصوري، علي جابر، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ط 1، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عَمّان، 2002م، ص 50.

(125) ينظر: رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 170.

(126) ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 245.

(127) ينظر: الريس، سناء، الزمن النحوي والزمن الصرفي، ص 291.

(128) الريس، سناء، الزمن النحوي والزمن الصرفي، ص 291.

(129) البيت من البحر الكامل، وهو للشاعر عنترة بن شداد، ينظر: محمد سعيد المولوي، ديوان عنترة بن شداد، د.ط، المكتب الإسلامي، بيروت، 1970م، ص 217.

(130) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 83.

(131) ينظر: المنصوري، علي جابر، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 50.

(132) ينظر: رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص245–246.

(133) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، جزء 4، ص 358.

(134) ينظر: المنصوري، علي جابر، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 50.

(135) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 107.

(136) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 183.

(137) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 202.

(138) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 203.

(139) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 236.

(140) ينظر: المنصوري، علي جابر، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 51–50.

(141) ينظر: رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 181.

(142) ابن يعيش، شرح المفصل، جزء 4، ص 376–377.

(143) ينظر: عبد الباقي، عباس، الزمن النحوي وأثره في المعنى، ص15.

(144) ينظر: ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، جزء 1، ط 2، دار المعارف، مصر، ص 142.

(145) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط 3، مطبعة المدني، القاهرة، 1992م، ص 275.

(146) ينظر: الأشموني، علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك (شرح الأشموني)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، جزء1، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1955م، ص 134.

(147) الأشموني، شرح الأشموني، جزء 1، ص134–135.

(148) المطلبي، مالك، الزمن واللغة، ص260 .

(149) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، مجلد 6، جزء 12، ص566.

(150) الأستراباذي، رضي الدين، شرح الرضي لكافية لابن الحاجب، تحقيق: يحيى بشير مصري، مجلد 1، جزء 2، ط 1، الإدارة العامة للثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1996م، ص 1081–1082

(151) المطلبي، مالك، الزمن واللغة، ص261 .

(152) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 19.

(153) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 36.

(154) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 67.

(155) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 137.

(156) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 159.

(157) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 214.

(158) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 214.

(159) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 215.

(160) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 221.

(161) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص227.

(162) ينظر: المنصوري، علي جابر، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، ص 51.

(163) ينظر: رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 246-247.

(164) ينظر: حسّان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 240.

(165) ينظر: المطلبي، مالك، الزمن واللغة، ص283.

(166) المطلبي، مالك، الزمن واللغة، ص 283.

(167) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 12.

(168) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص17.

(169) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 35.

(170) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص39.

(171) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 40.

(172) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 92.

(173) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص229.

(174) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 64.

(175) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 150.

(176) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 189.

(177) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 119.

(178) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 184.

(179) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 141.

(180) المطلبي، مالك، الزمن واللغة، ص 110-111

(181) ينظر: الريس، سناء، الزمن النحوي والزمن الصرفي، ص294.

(182) ينظر: المخزومي، مهدي، النحو العربي: نقد وتوجيه، ص 123.

(183) ينظر: السامرائي، إبراهيم، الفعل: زمانه وأبنيته، ص 27–28.

(184) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، جزء 6، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ص 107.

(185) ابن عاشور، التحرير والتنوير، جزء 12، ص 291.

(186) ينظر: الوزير، محمد رجب، الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية، ص 142.

(187) التوحيدي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: زهير جعيد، جزء 4، د.ط، دار الفكر، بيروت، 2010م، ص174

(188) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 137.

(189) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 62.

(190) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 143.

(191) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص174.

(192) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص234.

(193) السامرائي، إبراهيم، الفعل: زمانه وأبنيته، ص 27–28.

(194) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 29-93.

(195) ابن مالك، شرح التسهيل، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، جزء 1، ط 1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1990م، ص29-30

(196) السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، جزء 1، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص37.

(197) ابن هشام، مغني اللبيب، ص 228.

(198) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 14.

(199) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 15 .

(200) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 26 .

(201) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 30 .

(202) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 32.

(203) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 75.

(204) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 196.

(205) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 197.

(206) البيتان من البحر الوافر، وهما للفرزدق، ينظر: علي فاعور، ديوان الفرزدق، ص 100.

(207) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 59.

(208) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 136.

(209) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 136.

(210) ينظر: رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 59.

(211) ينظر: عبد القادر، حامد، معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم، جزء 10، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1958م، ص 70.

(212) ينظر: السيد محمد، أحمد، مفهوم الزمن النحوي ودلالته بين القديم والحديث، دراسة في ضوء السياق، مجلد 14، عدد 1، مجلة العلوم الإنسانية- جامعة سبها، ليبيا، 2015م، ص 42

(213) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، جزء 3، ط 2، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص 105.

(214) أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، ص 145.

(215) فندريس، اللغة، ص 137.

(216) ينظر: رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 59.

(217) مكي، الهداية إلى بلوغ النهاية، (تفسير)، تحقيق: زارة صالح، وآخرون، مجلد 6، ط 1، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2008م، ص 3944

(218) ابن عاشور، التحرير والتنوير، جزء 14، ص 96.

(219) ينظر: رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص 58.

(220) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 12/156.

(221) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: الرحالة الفاروق، وآخرون، مجلد 5، ط 2، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، دار الخير، بيروت، 2007م، ص 13.

(222) ينظر: السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع، جزء 1، ص 37-38، الأستراباذي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق: يحيى بشير مصري، جزء 2، ص 802-804

(223) ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، جزء 1، ص400.

(224) ينظر: قرفة، زينة، الدلالة الزمنية للفعل الماضي والمضارع في النص القرآني، مجلد 6، عدد 1، مجلة دراسات، جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر، 2017م، ص 40.

(225) ينظر: ابن جني، الخصائص، جزء 3، ص330.

(226) ينظر: الأستراباذي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق: يحيى بشير مصري، جزء 2، ص 802

(227) ابن عاشور، التحرير والتنوير، جزء 29، ص 25.

(228) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 6.

(229) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص23.

(230) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 68.

(231) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 72.

(232) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 124.

(233) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 177.

(234) ابن عاشور، التحرير والتنوير، جزء 28، ص 253.

(235) الأستراباذي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق: يحيى بشير مصري، جزء 2، ص 802

(236) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 81-82.

(237) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، جزء 5، ص 124.

(238) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص14.

(239) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص101.

(240) تايه، عبد الله، قمر في بيت دراس، ص 138.

المراجع

القرآن الكريم.

الأستراباذي، رضي الدين، *شرح الرضي لكافية لابن الحاجب*، تحقيق: يحيى بشير مصري، مجلد 1، جزء 2، ط 1، الإدارة العامة للثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1996م.

الأستراباذي، رضي الدين، *شرح كافية ابن الحاجب*، تحقيق: إيميل يعقوب، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014م.

الأشموني، علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن، *منهج السالك إلى ألفية ابن مالك* (شرح الأشموني)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1955م.

الأنباري، أبو البركات كمال الدين، *أسرار العربية*، تحقيق: محمد بهجة البيطار، د. ط، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، د.ت.

الأنباري، أبو البركات كمال الدين، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، دار الفكر، بيروت.

الأنصاري، مسلم بن الوليد (صريع الغواني)، *شرح ديوان صريع الغواني*، تحقيق: سامي الدهان، ط 3، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

أنيس، إبراهيم، *من أسرار اللغة*، ط 3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1966م.

برجشتراسر، *التطور النحوي للغة العربية*، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، ط .3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.

بهلول، سارة، *دلالات الفعل الزمنية، دراسة تركيبية لنماذج مختارة من آثار الإمام البشير الإبراهيمي*، [مذكرة لنيل درجة الماجستير]، جامعة محمد العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2015–2016م.

تايه، عبد الله، *قمر في بيت دراس، (رواية)*، ط 1، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، غزة، فلسطين، 2001م.

التوحيدي، أبو حيان، *البحر المحيط في التفسير*، تحقيق: زهير جعيد، د.ط، دار الفكر، بيروت، 2010م.

ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، *مجالس ثعلب*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، دار المعارف، مصر.

الجرجاني، عبد القاهر، *دلائل الإعجاز*، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط 3، مطبعة المدني، القاهرة، 1992م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، *الخصائص*، تحقيق: محمد علي النجار، ط 2، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

حسان، تمام، *الخلاصة النحوية*، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 2000م.

حسان، تمام، *اللغة العربية: معناها ومبناها*، د.ط، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م.

حسن السندوبي، *ديوان امرئ القيس*، د.ط، المطبعة الرحمانية، مصر، 1930م.

رشيد، كمال، *الزمن النحوي في اللغة العربية*، د. ط، دار عالم الثقافة، عَمَّان، 2007م.

رضوان النجار، *ديوان زُفَرَ بن الحارثِ الكِلابِي*، عدد 33، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة الحادية عشرة، كانون الأول، 1987م.

الريس، سناء، الزمن النحوي والزمن الصرفي، مجلد 19، عدد 39، مجلة دار العلوم للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية، الإصدار الرابع، نوفمبر 2011م.

الزجاجي، أبو القاسم، *الجمل في النحو*، تحقيق: ابن أبي شنب، مطبعة جول كربونل، الجزائر، 1926م.

الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015م.

الزمخشري، *المفصل في علم العربية*، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، ط 1، دار عمار للنشر والتوزيع، عَمّان، 2004م.

السامرائي، إبراهيم، *الفعل: زمانه وأبنيته*، د.ط، مطبعة العاني، بغداد، 1996م.

سامي الدهان، *ديوان أبي فراس الحمداني*، بيروت، 1940.

السراج، *الأصول في النحو*، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.

سيبويه، *الكتاب*، تحقيق عبد السلام هارون، ط 3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م.

السيد محمد، أحمد، *مفهوم الزمن النحوي ودلالته بين القديم والحديث: دراسة في ضوء السياق*، مجلد 14، عدد 1، مجلة العلوم الإنسانية- جامعة سبها، ليبيا، 2015م.

السيوطي، جلال الدين، *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

ابن الشجري، *الأمالي (أمالي ابن الشجري)*، تحقيق: محمود محمد الطناحي، جزء 1، ط 1، مطبعة المدني، القاهرة، 1992م

عارف الدين، عارف الدين. *دلالات السياق على معاني الزمن النحوي: دراسة نحوية دلالية*، مجلد 9، عدد 1، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا، يونيو 2018.

ابن عاشور، *تفسير التحرير والتنوير*، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

عبد الباقي، عباس، *الزمن النحوي وأثره في المعنى- دراسة تطبيقية في الحديث النبوي*، [رسالة ماجستير]، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، 2014م.

عبد الجليل، عبد القادر، *علم اللسانيات الحديثة نظم التحكم وقواعد البيانات*، ط 1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عَمّان، 2002م.

عبد القادر، حامد، معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم، *مجلة مجمع اللغة العربية*، القاهرة، 1958م.

ابن عصفور، *المقرب*، تحقيق: أحمد الجواري، ط 1، مطبعة العاني، بغداد، 1971م.

ابن عطية، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: الرحالة الفاروق، وآخرون، ط 2، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، دار الخير، بيروت، 2007م.

فاعور، علي، *ديوان الفرزدق*، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

الغرايبة، علاء الدين أحمد، الزمن النحوي في مقام الياسمين، لخالد الكركي، مجلد 37، عدد1، *مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية*، الجامعة الأردنية، عمّان، 2010م.

ابن فارس، *الصاحبي في فقه اللغة العربية*، تحقيق: أحمد حسن بسج، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1977م.

فندريس، جوزيف، *اللغة*، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، د.ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2014م.

القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن الكريم*، (تفسير)، تحقيق: محمد إبراهيم الجفناوي، ومحمد حامد عثمان، د.ط، دار الحديث، القاهرة، 2002م.

قرفة، زينة، الدلالة الزمنية للفعل الماضي والمضارع في النص القرآني، مجلد 6، عدد 1، *مجلة دراسات*، جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر، 2017م.

ابن مالك، *شرح التسهيل*، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، ط 1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1990م.

محمد سعيد المولوي، *ديوان عنترة بن شداد*، د.ط، المكتب الإسلامي، بيروت، 1970م.

المخزومي، مهدي، *النحو العربي نقد وتوجيه*، ط 2، دار الرائد العربي، بيروت، 1986م.

المرزوقي، *شرح ديوان الحماسة*، نشر وتحقيق: أحمد أمين، وعبد السلام هارون، ط 1، دار الجيل، بيروت، 1991م.

المطلبي، مالك، *اللغة والزمن*، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م.

مكي، أبو محمد ابن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، (تفسير)، تحقيق: زارة صالح، وآخرون، ط 1، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2008م.

المنصوري، علي جابر، *الدلالة الزمنية في الجملة العربية*، ط 1، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عَمّان، 2002م.

موسكاتي، سبيتينو، *الحضارات السامية القديمة*، ترجمة: السيد يعقوب بكر، د.ط، دار الرقي، بيروت، 1986م.

الهتاري، عبد الله، تحولات الأفعال في السياق القرآني وأثرها البلاغي، عدد 22، *مجلة الدراسات الاجتماعية*، جامعة العلوم والتكنولوجيا، اليمن، 2006م.

ابن هشام، *السيرة النبوية*، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط 3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990م.

ابن هشام، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط 6، دار الفكر، بيروت، 1985م.

الوزير، محمد رجب، *الدلالة الزمنية لصيغة الماضي في العربية*، مجلد 1، عدد 2، علوم اللغة، دراسات علمية محكمة، دار غريب، القاهرة، 1998م.

ابن يعيش، *شرح المفصل في علم العربية*، تحقيق: إيميل يعقوب، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

W. Wright, A grammar of Arabic Language, Vol. 1, Third Edition, Librairie of Liban – Berrut, p 51.

Abstract

This study, titled "Grammatic Time in the Novel Qamar in Beit Daras - by the writer Abdullah Tayeh - a grammatical-semantic study", aims to reveal time and its grammatical significance in this novel, and the extent of the writer's ability to employ time in its different directions to reveal these connotations. In order to achieve the desired goal of this study, the researcher took the descriptive approach, which is based on analysis, description, and extrapolation as a way for it, due to its suitability to the subject of the study. It also analyzes the monitoring of semantic grammatical phenomena. The study concluded that the writer had the ability to employ grammatical time, to reveal temporal connotations that serve and strengthen the significance of the context, employing time in all its different directions: its past, present and future. The study also concluded many results: The novelist included in his different contexts the various temporal connotations referred to by grammarians, whether simple or compound, through context and adjuncts, The diversity of contextual and verbal attachments in Qamar fi Bayt Daras, which helped to multiply the temporal connotations in the novel from one context to another depending on the one actual formula, The past tense, in its various aspects, had control over the novel from its beginning to its end, as the narrator found the past tense to be his desired goal in expressing through it the past that is full of the narrative narrative.

Keywords: (time, grammatical significance, grammatical tense, morphological tense, past tense, form).

Dr. Youssef Muhammad Ali Al-Batsh

- PhD in Grammar and Morphology, Faculty of Arts - Ain Shams University, Arab Republic of Egypt, 2016.
- Assistant Professor of Grammar and Morphology, Department of Arabic Language - Faculty of Arts - Al-Aqsa University, Palestine.

Publications:

1. Employing Language and its Implications in Establishing Palestinian Arab Rights, (reviewed and published research) Journal of the Islamic University - Palestine, July 2021 AD
2. Separation and Objection in the Diwan of the Whiteness of Questions by the Poet Salim Al-Nafar, ASemantic Grammatical Study, Al-Aqsa University Journal, Palestine, 2021 AD.
3. Giving Lectures and Training Courses for those Interested, During A Weekly Meeting in July 2019 at the Ministry of Culture in Gaza, under the title: "Sibawayh Grammar Forum".
4. Syntax Structure in the Diwan of the Whiteness of Questions by the Poet Salim Al-Naffar, A Semantic Grammatical Study, A Research Paper Presented to Participate in the Literary Symposium "My Poetic Experience... Salim Al-Naffar", December 2, 2018.
5. The Question of the Increase in the Sermons of the Holy Prophet Muhammed, may God bless him and Grant him Peace, A Semantic Grammatical Study, Journal of the Faculty of Arts, Ain Shams University, Arab Republic of Egypt, January 2017 AD.
6. The Impact of Quranic Readings on the Linguistic Lesson, A Research Paper Presented on a Study Day and it was Entitled: “Linguistic references for Sharia sciences, Al-Aqsa University - Gaza, Thursday 12/21/2017.
7. The Reality of the Arabic Language in the Palestinian Media, A Research Paper Presented at a Symposium on the Arabic Language and Media, the Islamic University - Gaza, Tuesday 3/24/2015.
8. Linguistic Errors in the Media, A Conference Entitled: "Arabic Language and Media", Islamic University, Gaza, Palestine, December 18, 2013.
9. Linguistic Errors in the Palestinian Press, Journal of Al-Quds Open University, page: 207-249, Issue: 21, October, 2010.

Doi: https://doi.org/10.34120/aass.v44i649.1573
Monograph (649)

Grammatical Tense and its Semantics in Abdullah Tayeh's Novel "A Moon in Beit Dras"

Yousef Mohammad Ali Al-batsh
Department of Arabic Language - Al-Aqsa University
Gaza, Occupied Palestine

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES - KUWAIT UNIVERSITY

Editorial Board

- **Prof. Taghreed Alqudsi - Ghabra**
  Editor - in - Chief
  Department of Information Studies
  Kuwait University
  Taghreed.alqdsi@ku.edu.kw
- **Prof. Baqer Salman Alnajjar**
  Bahrain University - Bahrain
  Visiting Prof. Sociology and Social
  Service Department - Kuwait University
  baqer.alnajjar@ku.edu.kw
- **Prof. Numan M. Jubran**
  Irbid University - Jordan
  Visiting Prof. History Department
  Kuwait University
  numan.jubran@ku.edu.kw
- **Prof. Adnan Y. Alotoum**
  Psychology Department - Yarmouk
  University - Jordan
  atoum@yu.edu.jo
- **Prof. Mashael Al-Hamly**
  English Department and Literature
  Kuwait University
  mashael.alhamly@ku.edu.kw
- **Dr. Abdullah Mohamed Aljasmy**
  Philosophy Department
  Kuwait University
  abdulla.hasan@ku.edu.kw
- **Dr. Ibraheem Nagy Al-Hadban**
  Department of Political Science
  Kuwait University
  ibrahim.alhada@ku.edu.kw
- **Dr. Ahmed Mubarak AlHasem**
  Geography Department
  Kuwait University
  ahmed.hassam@ku.edu.kw
- **Dr. Asad H. Al-Saleh**
  Chair of the Middle Eestern Language
  and Cultures Department
  Indiana University
- **Maha Ibrahim Al-Msad**
  Editorial Manager
  Kuwait University
  maha.almsad@ku.edu.kw

Advisory Board

- **Prof. Ibrahim Al-Sa'afin**
  Department of Arabic Language
  and Literature - Jordan University
- **Prof. Hamdi Hasan Abul Enein**
  Faculty of Mass Communication
  Misr International University
- **Prof. Sari Hanafi**
  President of the International Sociological
  Association - American University- Beirut
  sh41@aub.edu.lb
- **Prof. Abdullah Al-Walee'i**
  Geography Department
  King Saud University
- **Prof. Ma'moun Fandi**
  Director of London Institute of
  Strategic Studies - United Kingdom
- **Prof. Suliman Hawamdeh**
  Regents Professor Information Science
  University of North Texas
  Suliman.hawamdeh@unt.edu
- **Prof. Maha Zaraket**
  Faculty of Information
  Lebanese University
  Maha.zaraket@ul.edu.lb

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

Academic Publication Council - Kuwait University

REFEREED SCIENTIFIC QUARTERLY THAT PUBLISHES TOPICS IN THE HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

Volume 44, 2024

ANNALS OF THE
ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Academic Publication Council - University of Kuwait

الزمن النحوي في رواية «قمر في بيت دراس» للروائي عبد الله تايه:
دراسة نحوية دلالية

Grammatical Tense and its Semantics in Abdullah Tayeh's Novel "A Moon in Beit Dras"

Yousef Mohammad Ali Al-batsh

Department of Arabic Language - Al-Aqsa University

Gaza, Occupied Palestine

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

Academic
Publication Council

ISSN: 1560 - 5248

Monograph 649 - Volume 44

1445 A.H/June 2024